الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

استراتيجية روما تجاه المقاطعات الإفريقية خلال حكم الأسرة الفلافية (69- 96 م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين:

خولة بحري

نصيرة عياشي عمر

إشراف الدكتور:

عمر بوصبيع

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
السعيد شلالقة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي
عمر بوصبيع	أستاذ محاضر أ	مشرفا و مقررًا	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي
محمد العيد تلي	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي

الموسم الجامعي:2022 /2023م– 1443/1444هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

استراتيجية روما تجاه المقاطعات الإفريقية خلال حكم الأسرة الفلافية (69- 96 م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين:

خولة بحري

نصيرة عياشي عمر

إشراف الدكتور:

عمر بوصبيع

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
السعيد شلالقة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي
عمر بوصبيع	أستاذ محاضر أ	مشرفا و مقررًا	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي
محمد العيد تلي	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي

الموسم الجامعي:2022 /2023م– 1443/1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله السميع العليم و الصلاة و السلام على المصطفى الهادي الكريم و على اله و صحبه اجمعين ، و بعد مصداقا لقوله تعالى " و لئن شكرتم لأزيدنكم " نشكر الله تعالى الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على انهاء هذا العمل

كما نتقدم بالشكر و الامتنان للدكتور "عمر بوصبيع "

لقبوله الإشراف على هذه الدراسة و الذي سعى لتقديم النصيحة و الارشادات القيمة و التوجيهات في كل خطوات العمل دمت للعلم أهلاً و لطلابه سنداً

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر و التقدير لكل أساتذة قسم التاريخ

و نتقدم بخالص الشكر و الاحترام إلى لجنة المناقشة

إهـداء

أهدي بحثي هذا إلى الذي قال الله تعالى فيهما

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

الآية 24 سورة الإسراء

أبي الغالي و أمي الحبيبة أطال الله في عمرهم

إلى روح أخي الغالي "عبد الوهاب" رحمه الله وجعل مسكنه الفردوس الأعلى
و إلى أبنائه أنفال و أماني و موسى حفظهم الله

إلى إخوتي وأخواتي وأبناءهم حبيبتي إيلين - رسيل – رودينة - تماظر - دارين

إلى كل من علمني حرفا

خـــولة

إهـداء

الحمد لله الذي أنار لي الدرب و أعانني لإتمام هذا العمل ، فأسال الله سبحانه و تعالى أن يكون خالصا لوجهه الكريم

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار ، و من أحمل اسمه بكل افتخار، أبي العزيز

إلى من رافقتني دعواتها دوما ، أمي الغالية .

إلى من كان لي السند و دعمني دوما و خاف الله فيا زوجي

إلى من رزقني الله بهم و هم أجمل شيء في الحياة أطفالي ، معتصم بالله ، ميسون وأريج

إلى أخواتي و اخص بالذكر صبرين و أميرة و أشكرهما على مساعدتهما لي متى احتجت ذلك

إلى إخوتي و زوجاتهن و ابناءهم

إلى صديقتي التي شجعتني و دعمتني دوما هندة داودي

إلى كل من علمني و وجهني في كل مسيرتي التعليمية

أهدي ثمرة جهدي هذا

نصيرة

مـقدمـة..... أ

الفصل الأول : أوضاع روما قبل ظهور الفيلافيين

المبحث الأول : أغسطس و النظام الإمبراطوري 1

المطلب الأول :نبذة عن أغسطس قيصر..... 1

المطلب الثاني: إصلاحات أغسطس قيصر..... 2

المبحث الثاني: خلفاء أغسطس.....4

المطلب الأول: تيبريوس (Tiberius) من 14 م – 37 م.....4

المطلب الثاني: كاليجولا (37م-41م) 5

المطلب الثالث: كلاوديوس (41-54م).....6

المطلب الرابع: نيرون (54-68م)..... 6

المبحث الثالث: عام الأباطرة الأربعة.....8

المطلب الأول: الجنرال جالبا.....8

المطلب الثاني: أوتو من يناير حتى أبريل 69 م..... 9

المطلب الثالث: الإمبراطور فيتلليوس من ابريل حتى ديسمبر 69 م.....9

الفصل الثاني : اعتلاء الأسرة الفيلافية حكم الإمبراطورية الرومانية

المبحث الأول : الامبراطور فسبسيانوس و أهم اصلاحاته..... 12

المطلب الأول : مولده و تعريفه، وفاته 12

المطلب الثاني: اصلاحات تيتوس فلافيوس فِسْبسيانوس.....13

المبحث الثاني : الإمبراطور تيتوس.....20

المطلب الأول: تعريفه ، مرحلة قبل وصوله للحكم.....20

المطلب الثاني: تيتوس إمبراطورا.....22

المطلب الثالث: الأحداث التي شهدتها روما إبان حكم تيتوس.....24

المبحث الثالث: الإمبراطور دومتيان و سياسته..... 26
المطلب الأول: تعريفه..... 26
المطلب الثاني: وصول دومتيان للحكم و سياسته.....27
المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية في عهد دومتيان.....28
المطلب الرابع: المنشآت و العمران.....29
المطلب الخامس: سياسته العسكرية و التوسعية.....29

الفصل الثالث : سياسة الفيلافيون تجاه الوضع الأمني في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: الوضع الإداري للمقاطعات الإفريقية في عهد الأسرة الفيلافية.....35
المطلب الأول: إفريقيا البروقنصلية.....35
المطلب الثاني: موريطانيا القيصرية.....37
المبحث الثاني: أهم ثورات القبائل الليبية في عهد الأسرة الفيلافية..... 38
المطلب الأول: حملة الرومان على قبائل الجرامنت عام 80م..... 38
المطلب الثاني: المواجهة بين قبائل النسامونيس و الرومان 85م..... 40
المبحث الثالث : السياسة الأمنية لأباطرة الأسرة الفيلافية في بلاد المغرب القديم.....42
المطلب الأول: سياسية الإمبراطور فسبسيان في توطيد الاستيطان..... 42
المطلب الثاني : توسعات الإمبراطور تيتوس 79 – 81م.....44
المطلب الثالث: سياسة الإمبراطور دومتيان التوسعية..... 45
خـــاتـمة..... 48
الملاحق.....50
قائمة المصادر والمراجع..... 49

مقـدمـــــــة

مـقـدمـة

بدأت الهيمنة الرومانية على سواحل البحر المتوسط الشمالية ،بعد خضوع قرطاج سنة 146 ق.م و أصبحت بذلك المنطقة هدفا للتوسع و بسط السيطرة الرومانية ، على المناطق الجنوبية لحوض البحر المتوسط ،و قد قام سكان شمال إفريقيا بمقاومة الرومان ، حيث بعد إخماد ثورة النوميديين التي اندلعت إثر اغتيال بطليموس ، و الذي تميز حكمه تجاه روما بالمسالمة ، متبعا بذلك سياسة أبيه يوبا الثاني ، و رغم ذلك فقد قتل بإيعاز من الإمبراطور كاليجولا حسدا و بغضا سنة 40 م ، و بموت بطليموس انتهى نظام الحماية و دخلت نوميديا تحت الحكم الروماني المباشر أما موريطانيا فقد تم السيطرة عليها في سنة 44 ق.م .

عملت روما على توسيع نفوذها العسكري في الشمال الإفريقي ، بمصادرة الأراضي الفلاحية لحساب المعمرين الرومان ، و لكن تواصلت ثورات الأفارقة ضدهم في عهد كل من الإمبراطور كلاوديوس (41 – 54م) و في عهد فسباسيان (69 – 96 م)، و غيرها من الثورات و قد اعتمدت روما إستراتيجية عسكرية لقمع هذه الثورات

ومصطلح الإستراتيجية استخدم منذ قرون في العمليات العسكرية ، فهي كلمة يونانية مشتقة من إستراتيجوس و تعني (فن القيادة) و هي استخدام الخطط و التكتيكات و القوة العسكرية بما يجعلها أكثر فاعلية في تحقيق الأهداف العسكرية و السياسية .

دوافع اختيار الموضوع :

من دوافع اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا في التعرف على صفحات من تاريخ شمال إفريقيا القديم ، خاصة و أن تاريخ المنطقة في عهد الأسرة الفيلافية لم يحظ بالقدر الوافر من الدراسة ، من طرف المؤرخين و الباحثين

و ذلك في محاولة منا لكشف بعض الحقائق .

أهداف دراسة الموضوع :

يتمثل الغرض من دراستنا لهذا الموضوع ، في إبراز السياسة المتبعة من قبل الأسرة الفيلافية في مواجهة الوضع الأمني الغير مستقر في بلاد المغرب القديم إضافة إلى إثراء المكتبة الجامعية بدراسة جديدة و مختلفة حول فترة الأسرة الفيلافية في شمال إفريقيا.

الإطار الزماني و المكاني :

ينحصر الإطار الزماني لهذا الموضوع في الفترة الممتدة بين (69 _ 96 م) أي منذ اعتلاء فسباسيان عرش الإمبراطورية الرومانية و فرض سيطرته على روما و المقاطعات الرومانية خاصة منها الإفريقية ، إلى غاية موت ابنه الإمبراطور دوميتيانوس .

الإشكالية :

و للإحاطة بموضوع سياسة الأسرة الفيلافية تجاه المقاطعات الإفريقية طرحنا الإشكالية التالية :

كيف كانت الإستراتيجية الرومانية تجاه المقاطعات الإفريقية في عهد الأسرة الفيلافية ؟

و تندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية تمثلت في :

بما اتسمت أوضاع الإمبراطورية الرومانية قبل ظهور الأسرة الفيلافية؟

من هم الفلافيون ؟ و كيف وصلوا للحكم في روما ؟

كيف كان الوضع الأمني في شمال إفريقيا خلال عهد الفلافيين ؟ و كيف تمكنوا من معالجته ؟

المنهج المتبع :

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي ، بما يحويه من وصف و تحليل و مقارنة ، كونه يتلاءم مع طبيعة الموضوع ، و ذلك للوصول إلى دراسة مفيدة ذات مصداقية علمية .

الصعوبات :

من الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هذه قلة المراجع التي تتناول جوانب الموضوع بصفة واضحة و عدم التمكن من الحصول على بعض المراجع التي تخدم الدراسة ، وغياب بعض التفاصيل المتعلقة بالأحداث أثناء هذه الفترة تحديدا.

خطه العمل :

اعتمدنا في دراستنا هذه على الخطة التالية :

مقدمة

الفصل الأول : أوضاع روما قبل ظهور الفيلافيين .

المبحث الأول : أغسطس و النظام الإمبراطوري .

المبحث الثاني : خلفاء أغسطس من الأسرة اليوليوكلاودية .

المبحث الثالث : عام الأباطرة الأربعة .

الفصل الثاني : اعتلاء الأسرة الفيلافية حكم الإمبراطورية الرومانية

المبحث الأول : الإمبراطور فسبسيانوس و أهم اصلاحاته

المبحث الثاني : الإمبراطور تيتوس

المبحث الثالث :الإمبراطور دومتيان و سياسته

الفصل الثالث : سياسة الفيلافيون تجاه الوضع الأمني في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول : الوضعية الإدارية للمقاطعات الرومانية في عهد الأسرة الفيلافية .

المبحث الثاني : أهم ثورات القبائل الليبية في عهد الفلافيين .

المبحث الثالث : السياسة الأمنية لأباطرة الأسرة الفيلافية في بلاد المغرب القديم

خاتمة

المصادر و المراجع :

و قد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر و التي كان أهمها: سويتنيوس القياصرة الاثني عشرة (مجلد فسبيسان – تيتوس – دومتيان) و تاكيتوس (Tacite) التاريخ

و مجموعة مراجع نذكر منها:

عبد الحليم محمد حسن، تاريخ الامبراطورية الرومانية و حضارتها

سيد أحمد علي الناصري في كتابه تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري

محمد البشير شنيتي في عدة مؤلفات منها الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم

عمار محجوبي في كتابه ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السويري

عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني 46ق م – 284م .

المراجع الأجنبية المترجمة

شارل اندريه جوليان و كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية .

رستوفتزف في تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي الاقتصادي .

الفصل الأول : أوضاع روما قبل ظهور الفيلافيين

المبحث الأول : أغسطس و النظام الإمبراطوري .

المطلب الأول :نبذة عن أغسطس قيصر :

جايوس أوكتافيوس ثورينوس ولد سنة 63 ق.م ، تبناه يوليوس قيصر (ت . 44 ق.م) و هو خاله و قد تم ذلك سنة 62 ق.م و أعلنه وريثا لإقطاعياته و بعد اغتيال يوليوس تحالف أوكتافيوس و هو في التاسعة عشر من عمره مع أنطونيوس قائد الفرسان و الذراع الأيمن لقيصر ، و انضم إليهما لبيدوس و قد سمي تحالفهم بالحكومة الثلاثية الثانية ، و قد كانت سياستهم دموية استبدادية .[1]

و قد كان هذا التحالف من أجل الانتقام من قتلة يوليوس قيصر ،لكن هذا التحالف لم يدم طويلا و نشب خلاف بين هم حول السلطة ، و نتج عن هذا الخلاف عزل لبيدوس من منصبه و إبعاده ، أما أوكتافيوس و أنطونيوس فقد دارت بينهما حرب و التي انتهت بمعركة أكتيوم[2] سنة 30 ق.م و التي كان من نتائجها انتحار أنطونيوس و بذلك لم يعد لأوكتافيوس منافس على الحكم فأصبح بذلك الحاكم الوحيد في روما .[3]

و يرى المؤرخ سيد علي الناصري أن معركة اكتيوم لم تكن لها أهمية عسكرية بقدر ما كان لها أهمية سياسية خطيرة للغاية حيث قلبت النظام الجمهوري رأسا على عقب لأن أوكتافيوس أصبح دون منافس و انتهى قرن من الحروب الأهلية و بدأ عهد من السلام و أصبح بذلك البحر المتوسط خاصة بعد ضم مصر عبارة عن بحيرة رومانية دامت قرابة خمس قرون من الزمان أطلق عليها الإمبراطورية الرومانية .[4]

و هكذا أصبح أوكتافيوس أغسطس[5]إمبراطورا على روما لمدة 44 عاما و أصبح يتمتع بلقب قيصر كونه متبنى من طرف الحاكم الروماني يوليوس قيصر ، و قد دعم أوكتافيوس نفسه عن طريق المصاهرة فقد تزوج (ليفيا) فأصبح بذلك ممثلا لأسرتين من اعرق الأسر الرومانية هما ال ليفيوس (Liavi) و ال كلاوديوس (Claudii).[6]

و قد قام أغسطس بإصلاحات لتثبيت سلطته على الإمبراطورية الرومانية .

---

[1] حسن الشيخ ، الرومان ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 161.

[2] هي موقعة على الساحل الغربي اليوناني و كانت بين أوكتافيوس و أنطونيوس و زوجته كليوباترا السابعة .

[3] جرجي زيدان ، خلاصة تاريخ اليونان و الرومان .مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،مصر ، 2012 ، ص 45 .

[4] سيد أحمد علي الناصري ،تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري ، ط2 ،دار النهضة العربية ، القاهرة ،د ت ، ص 20.

[5] اسم مشتق من الفعل اللاتيني (Augeo) و يعني المهيب و ربما كانت تعني المختار بحسن الطالع .

[6] سيد أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص 21 .

المطلب الثاني: إصلاحات أغسطس قيصر

أولا: في المجال السياسي:

قام أغسطس بتطهير مجلس الشيوخ من العناصر المندسة فيه ، فاصدر في سنة 27 ق.م قائمة جديدة لأعضاء السيناتو ، و جاء اوكتافيوس في أعلى القائمة كونه رئيس مجلس الشيوخ ، كما قام و لأول مرة في السيناتو بإدخال الفرسان و كسبوا بذلك العضوية فيه [1].

و أنشا أغسطس لجنة سيناتورية استشارية مكونة من المسؤولين و من القنصلين إضافةإلى خمس عشر سيناتورا يتم اختيارهم بالقرعة ، و اعتمد على طبقة الفرسان إذ كان في حاجة إلى مفوضين عسكريين بسلطات خاصة لقيادة الفرق المقيمة في الولايات الرومانية [2].

ثانيا : المجال العسكري :

بعد تحقيق السلام بدا عدد الفرق الرومانية في التناقص إلى أن أصبح ثمان و عشرين فرقة بعد أن كان ستون فرقة وفقد قام الإمبراطور بتقليص العدد ، و ذلك عن طريق التخلص من الجند بإقامة محميات في المناطق الإستراتيجية على طول الإمبراطورية و و انشأ قاعدتين للأسطول الروماني في كل من ميزنيس و رافنا ، كما انشأ خدمة بريدية لنقل الرسائل و تحريك القوات العسكرية بسهولة [3].

أبقى الإمبراطور على نظام التطوع في التجنيد ، و أضاف إلى الجيش قوة جديدة هي قوة الحرس البرايتوري و هو الحرس الشخصي المسؤول عن حماية الأباطرة ، و قسم أغسطس هذه القوة إلى تسع وحدات من الخيالة و يتكون كل منها من ألف راكب ، و كان جنود الحرس البرايتوري من الإيطاليين و يتقاضون أجورا عالية و كما قام بمنح الجنود مكافآت نظير جهودهم ، و انشأ قوة بحرية لحماية الإمبراطورية [4].

ثالثا : في المجال الإداري :

كون أغسطس جهاز إداري دائم و ذلك من اجل الإشراف على الخدمات الحيوية مثل : إمداد روما بالقمح و توزيعه على المواطنين الرومان ، و إمداد روما بالماء ، كذلك الشرطة و الإطفاء ، إضافة إلى منع الفيضانات و

---

[1] احمد غانم حافظ ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 2007، ص ص 46 ، 47.

[2] محمود إبراهيم السعدني ، حضارة الرومان منذ نشأتها و حتى نهاية القرن الأول الميلادي ،ط1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية و مصر ، ص 130 .

[3] على عكاشة و آخرون واليونان و الرومان ، ط1 ، دار الأمل ، اليرموك ، ص 202 .

[4] أحمد غانم حافظ ، المرجع السابق ، ص 48 .

صيانة الشوارع و الأسواق العامة ، و قد اعتمد الإمبراطور في جهازه الإداري على عدة عناصر هي أعضاء السيناتو و طبقة الفرسان و المحررين من العبيد [1].

رابعا : في المجال الاقتصادي : اهتم الإمبراطوربإصلاح الاقتصاد ، فازدهرت التجارة و الزراعة و الصناعة ، حيث ظهرت مبيعات واسعة و مدن صناعية مهمة كالإسكندرية ، الكامبانية [2]، بيرتولي ، بومبي [3]و غيرها ، كما تميزت الحياة الاقتصادية

في عهد أغسطس باهتمام السلطة بالجانب الاقتصادي أكثر من الجانب السياسي ، و بروز ايطاليا كمركز هام في الحياة الاقتصادية العالمية ، و قد تطورت مختلف الصناعات كصناعة الخزف و النسيج و غيرها من الصناعات كما استغل الإمبراطور أسرى الحرب و العبيد في الزراعة و بذلك زاد الإنتاج الزراعي [4].

خامسا: في المجال الاجتماعي والديني:

لقد ورثت الإمبراطورية الرومانية عن الجمهورية نفس النظام الطبقي ، و ارتباط ذلك بالوظائف السياسية ، بدءا بالسيناتوس ثم طبقة الفرسان و أفراد الطبقة الدنيا و قد أصدر أغسطس قيصر عدة قوانين لضبط الحياة الاجتماعية منها ما يخص الزواج و أخرى لعتق العبيد[5] .

أما دينيا فقد اعتمد الإمبراطور على الحرص على التقاليد الرومانية و منها إعادة الحياة الدينية إلى سابق عهدها ، فاهتم بمجالس الكهنة ،و اتخذ لنفسه لقب عراف ، لذلك تغنى باسمه الكهنة في عبادتهم وكما اهتم بترميم المعابد مثل : معبد جوبتير الكابيتولي و هو مركز عبادة الدولة الرسمية [6].

توفي الإمبراطور أغسطس أوكتافيوس و هو في السابعة و السبعين من عمره عام 14 م ، بعد أن استطاع و هو في الرابعة و الثلاثين بفضل ذكائه أن يرسي دعائم إمبراطورية قوية بقيت لقرون من الزمان و و ظلت إصلاحاته من بعده .

[1] سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الرومان ، مكتبة المهتدين ، بغداد ، د ن ، ص ص 135 ، 136 .

[2] منطقة تقع في جنوب روما تطل على البحر المتوسط جهة الغرب .

[3] مدينة رومانية كان يعيش فيها حوالي عشرون ألف نسمة ، و اليوم لم يبق منها إلا آثار قديمة تقع على سفح جبل بركان فيزوف .

[4] رمضاني أم هاني ، روما و سياسات الإصلاح ، يوليوس أغسطس قيصر – ديوقليديانوس أنموذجا ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 06- 11 -2018 ، ص 68.

[5] سيد احمد علي الناصري و المرجع السابق ، ص 102 .

[6] أحمد غانم حافظ ، المرجع السابق ، ص 51 .

المبحث الثاني: خلفاء أغسطس

بعد وفاة أغسطس قيصر خلفه على عرش الإمبراطورية الرومانية أربع أباطرة من الأسرة اليوليوكلاودية وهم :

المطلب الأول: تيبريوس (Tiberius) من 14 م – 37 م :

ولد في السادس عشر من شهر نوفمبر عام 42 م ، و توفي في شهر مارس من عام 37 م في جزيرة كابريا (Capreae) قرب نابلي ، و هو ابن ليفيا زوجة أغسطس من زواج أخر[1] .

و تجدر الإشارة إلى أن خلفاء أغسطس من الأسرة اليوليوكلاودية كما أطلق عليهم المؤرخون ينتسبون برابطة الدم إما لأغسطس أي من عائلة يوليوس ، أو إلى زوجته ليفيا أي من عائلة كلاوديوس [2].

كان تيبريوس ابن اغسطس بالتبني ، قد تقلد قبل توليه العرش عدة مناصب جعلته ذا خبرة واسعة بالادارة و الحكم ، الا ان نفيه الى جزيرة رودس بين سنوات 6 ق. م و 2 م جعله شكوكا فضلا عن زواجه الاجباري من جوليا ابنة اغسطس قيصر التي لم يكن يميل اليها[3] .

اكتسب نظام الحكم الذي ارسى دعائمه اغسطس قبولا عاما ، فلم يتردد السيناتو في منح تيبؤيوس كل السلطات التي كان يتمتع بها أوكتافيوس أغسطس مدى الحياة ، و هذه السطات نفسها أصبحت تمنح بعد ذلك لكل امبراطور يرتقي الحكم [4].

تولى تيبريوس الحكم و هو في الخامسة و الخمسين من عمره ، و لم يشهد عهده أحداث مؤثرة ، ما عدا تمرد القوات الرومانية على ضفاف الراين ،و قد كان الامبراطور يعاني من التردد و عدم الثبات على رأي ، مع أنه كان صارما في تطبيق القانون ، أما خارجيا فقد حاول تيبريوس أن يسير على نهج أغسطس ، و حرص على استمرار المجلس الاستشاري القديم ، لدراسة شؤون الامبراطورية ، أما اقتصاديا و ماليا فقد كان الامبراطور شحيحا فقد قام بتخفيض النفقات العامة التي كانت تخصص للتسلية و المهرجانات [5].

[1] محمد حسن عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 87 .
[2] سيد أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ،ص 131.
[3] سامي أحمد سعيد ، تاريخ الرومان ، ص 146.
[4] عبد الحليم محمد حسن ، المرجع ، ص 102 .
[5] أحمد غانم حافظ ، المرجع السابق ، ص 55.

لقد أوصى تيبريوس قبل وفاته بأن يخلفه في العرش كالبيولا و الذي كان في الخامسة والعشرين من عمره وكان محبوبا من طرف الجيش منذ طفولته .

المطلب الثاني: كاليجولا (37م-41م) :

بعد وفاة تيبيريوس تولى عرش الإمبراطورية حفيده بالتبني و الإبن الثالث للقائد الروماني ذائع الصيت جرمانيكوس و أغريبينا غايوس حفيدة اغسطس، الذي اشتهر منذ صغره باسم كالجيولا و الذي يعني الحذاء العسكري الصغير و ذلك لمصاحبته لوالده وارتدائه الزي العسكري منذ صغره اما اسمه فهو غايوس [1]

بدا عهدا جديدا فقام باطلاق سراح المسجونين السياسيين كما ألغى نظام المخبرين ، وخفض الضرائب ، أعاد نظام الإنتخابات عن طريق المجالس الشعبية ، كان محبا للمسرح و الرياضة و المهرجانات و كان محبوب السيناتور و الجماهير في بداية حكمه [2].

لكن غايوس أظهر فيما بعد قسوته و أصبح طاغية ولا يشعر بالمسؤولية ، وصار يبذخ في الصرف على ملذاته مما أفلس ميزانية الدولة خلال سنة واحدة ، وذلك بابتزاز أموال الأثرياء ، ويذكر المؤرخ سويتونيوس* أن مجوهرات و أثاث قصور أغسطس قد أرسلت إلى غالة لبيعها ، كما قام كاليجولا بتأليه نفسه ونصب حصانه قنصلا [3] .

كما قام غايوس سنة 39 م بحملة الى الراين لإخماد ثورة القبائل الالمانية ، و حاول عبور بريطانيا لكنه عاد خوفا من نشوب ثورة عنده في روما ، و في عام 41 م ازدادت المؤامرات حوله حيث قام احد ضباط الحرس البرايتوري ، و المدعو (كاسيوس فيايريا) مع مجموعة من رفاقه بطعن الإمبراطور حتي الموت[4] .

و من الجدير بالذكر أن غايوس كاليجولا قد تحامل على اليهود لأنهم رفضوا ألوهيته ، وكان أن وصفهم بأنهم : " قوم كفرة لا يؤمنون بألوهيته التى أمن بها غيرهم من الناس" [5] .

---

[1] سامي أحمد سعيد ، المرجع السابق ، ص 151.

[2] محمد غانم حافظ ، المرجع السابق، ص 56.

[3] سامي أحمد سعيد ، المرجع السابق، ص ص 151،152.

[4] ابراهيم السعداني ، المرجع سابق ،ص .165.

[5] محمد غانم حافظ ، المرجع السابق، ص 56.

المطلب الثالث: كلاوديوس (41-54م)

تولى كلاوديوس عرش روما عقب اغتيال غايوس كاليجولا في 24 يناير عام 41 م[1] وكان في الخمسين من عمره ، كان محبا للبحث و اهتم بدراسة اللغة اليونانية و قواعد اللغة اللاتينية و ألف كتابا عن تاريخ قرطاجة في ثمانية فصول و آخر عن شعوب الأتروسك في عشرين فصلا وآخر عن روما في واحد وأربعين فصلا، وهذا ما أثر على سلوكه خلال حكمه فقام بالسير على خطى الأقدمين كما إلتزم بتعاليم الدين الروماني[2].

أظهر كلاوديوس احتراما للسيناتوس مع وجود بعض سوء التفاهم بين الطرفين، كما تولى الإمبراطور عام 47م محمية الرقيب على السيناتوس، و قد حد من نفوذ المخبرين المحترفين، واعتمد على العبيد والعتقاء في تسيير شؤون الإمبراطورية، و شهد عهده حركة واسعة للإنشاء والتعمير فأكمل جسور مجاري المياه التي شرع فيها كاليجولا، و بنى أخرى في آسيا وإفريقيا وبلاد الغال، كما أعطى كلاوديوس اهتماما كبيرا بالتجارة الدولية[3].

ومن الجدير بالذكر أن كلاوديوس قد ولد في عام 10 ق.م وعلى ما يبدو أنه قد أصيب في طفولته بمرض شلل الأطفال الذي ترك فيه إعاقات بدنية واضحة فأصبح مظهره يوحي بالغباء حتى أن أغسطس وتيبريوس ظنا أنه غير مؤهل للعمل السياسي فلم يكن له دور بارز في الحياة العامة قبل توليه العرش[4].

مات كلاوديوس فجأة في عام 54م وهو في الرابعة والستين من عمره، ويعتقد بأن زوجته أغريبينا الصغرى قد دست له السم، واعتبره مجلس الشيوخ بعد موته إلها[5].

المطلب الرابع: نيرون (54-68م):

اعتلى نيرون عرش الإمبراطورية الرومانية بعد مقتل كلاوديوس وهو ابن أغريبينا الصغرى وكان عمره 16 عاما آنذاك، كانت سياسة نيرون خلال الثمانية أعوام الأولى من عهده تختلف عن الستة الأخيرة(62-68م)فقد كان معتدلا، وقد رفض لقب أبي البلاد ولم يوافق على نحت تمثال له، وقد تتلمذ على يد الكاتب الفلسفي (لوكيوس

[1] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرمانية، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص: 138.
[2] سامي أحمد سعيد، المرجع السابق، ص، 153.
[3] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص،153 154.
[4] عبد الحليم محمد حسن، المرجع السابق، ص، 94.
[5] سامي أحمد سعيد، المرجع السابق، ص، 157.

سينيكا) الذي اختارته والدته لتدريسه سنة 49م، وقد كان في البداية تحت تأثير أمه التي لطالما أحبت السلطة وسعت من أجلها، والتي يفعل مؤامرات ضدها وللحد من نفوذها أمر نيرون أحد جنودها بقتلها سنة 59م[1].

بعد وفاة أمه أصبح نيرون حر في ممارسة الحكم، وكان قد بلغ الثانية والعشرون من عمره فأصبح يدير شؤون الإمبراطورية كما يشاء، ولكنه كان قد أفلس خزينة البلاد بسبب مشاريعه الخيالية البحتة، والتجأ بذلك إلى مصادرة أملاك الأثرياء وإلصاق تهم الخيانة ببعضهم[2].

في صيف عام 64م شب حريق غامض في روما واستمر مدة ستة أيام، ودمر أحياء وسط المدينة المكتظة بالسكان ثم شملت كل أحياء المدينة، وقد قاموا بهدم مباني على ساحة واسعة لإيقاف تقدم الحريق، وكانت روما من عصر أغسطس مقسمة إلى أربعة عشرة حيا فدمر الحريق أربعة منها تدميرا كاملا، وسبعة أحياء أخرى لم يتبقى منها سوى أطلال، وعند نشوب الحريق كان نيرون بعيدا عن روما، وعندما وصله أخبار الحريق بذل كل جهده في مساعدة المتضررين.

لكن كل الجهود التي بذلها نيرون فشلت في تبديد الاعتقاد بأن الحريق كان متعمدا وبأمر من الإمبراطور نفسه[3].

أما عن حكم الولايات في عهده فقد تدهورت الإدارة الرومانية للولايات ولم يهتم نيرون بشعوبها ماعدا الإغريق، ونتيجة لذلك اندلعت حركات تمرد ضد الرومان منها ثورة بريطانيا عام 61م، ثورة فلسطين عام 66م[4].

وقد حدث في عام 68 أن قامت ثورة بقيادة قائد يدعى (قوندكس) (vindex) حاكم جالبا الوسطى، وكان جالبا (galba) حاكم إسبانيا قد اتصل بقوندكس سرا وكذلك أوتو (زوج عشيقة نيرون التي أصبحت زوجته)[5].

وقد نصّب الجنود خالبا إمبراطورا وأكّد السيناتو على ذلك، إضافة إلى إعلان الحرس البريتوري تضامنه مع جالبا، عندئذ هرب نيرون ومعه بعض رجاله المخلصين، ثم بعد ذلك مات منتحرًا في يونيو عام 68م[6].

[1] محمود إبراهيم السعدني، مرجع السابق، ص.175 .
[2] سامي سعيد الأحمر، المرجع السابق، ص 158.
[3] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 162.
[4] عبد الحليم محمد حسن، المرجع السابق، ص ص،98 ،99.
[5] أحمد علي غانم حافظ، المرجع السابق، ص 60.
[6] محمود إبراهيم السعدني، مرجع السابق، ص 175.

المبحث الثالث: عام الأباطرة الأربعة

بلغ حكم أسرة أغسطس من اليوليوكلاودين نهايته بانتحار نيرون بعد قيام ثورة عسكرية نتج عنها حرب أهلية دامت نحو عام، عرف بعام الأباطرة الأربعة، أما عن أسباب هذه الأزمة فتيبريوس وكاليجولا وكلاوديوس ونيرون كانوا جميعا مرشحي الجيش الروماني، وبحكم الظروف القاهرة أصبح الدور الرئيسي في ترشح إمبراطور جديد من نصيب الحرس البيرايتوري المقيم في روما، لذلك فإن أي مرشح حظي بتأييد الجنود توافق عليه جيوش الولايات بلا تردد[1].

وقد تعاقب على عرش الإمبراطورية الرمانية أربعة أباطرة هم: الجنرال جالبا، الإمبراطور أوتو، الإمبراطور فيليتوس، والجنيرال فسباسيانوس.

المطلب الأول: الجنرال جالبا

هو سيرفيوس سليكيوس جالبا (servius suplicu galba) هو خليفة الإمبراطور نيرون، ولد في 24 من ديسمبر عام 3 أو 5 ق.م شغل في عهد نيرون منصب حاكم ولاية أسبانيا كما أسلفنا الذكر، وقد تولى العرش وهو في السبعين من عمره، هذا ما أثر سلبا على أسلوب إدارته للإمبراطورية، فلم يتبع سياسة سلفه الذين اعتادوا على منح الهبات لسكان روما ولجنود الولايات، حتى لا تنفذ خزينة الإمبراطورية، وبالتالي هذه السياسة لم تمنحه الشعبية، كما أنه قام في بداية حكمه بعدة اغتيالات سياسية مما ساهم في تعميق الشعور بالكراهية تجاهه[2].

ومن الجدير بالذكر أن جالبا ينحدر من أسرة سياسية عريقة تعرف باسم suplicu، وقد لعبت هذه الأسرة دورا هاما في الحياة السياسية الرومانية منذ العصر الجمهوري المبكر، حيث تولى والد جالبا جايوس منصب القنصلية عام 5 ق.م[3].

تولى جالبا عرش الإمبراطورية تقريبا في أبريل من عام 68 حتى يناير من عام 69م، وخلال هذه الفترة القصيرة ارتكب أخطاء أفقدته شعبيته كما يقول عنه تاكيتوس «لقد كان رجلا مناسبا للحكم لكن ليته لم يحكم»، فلم يكن له الدهاء والمراوغة التي كانت عند أغسطس، بل كان شبيها بتيبريوس، فلم يكن جادا في كسب أصدقاء يقفون بجانبه[4].

---

[1] رستو فتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، المفرد تر: زكي علي، سليم سالم، مكتبة النهضة العصرية، د ت ،ص 133.

[2] أحمد علي غانم حافظ، جالبا بين سيوتونيوس يولكارخوس، دراسة تاريخية مقارنة، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، العدد: 12، د ت ، ص 62.

[3] نفسه، ص 63.

[4] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص: 181.

وهكذا انتشرالامتعاض العام إثر تصرفات جالبا ولما جاء الأول من يناير عام 69 م رفضت القوات تجديد ولايته للإمبراطورية ولما سمع جالبا بذلك قام بتبني خليفة له لعله يجد بعض التأييد ،و قد أغضب اختيار خليفة لجالبا الجنرال أوتو و الذي كان من أشد المتحمسين لجالبا ، لكن قوات الراين أعلنت ولاءها لحاكم ألمانيا السفلى أولوس فيتلليوس (Aulus vitelliu) ، و الذي كان يتمتع بجماهيرية كبيرة ، و طالبت أن يكون هو الإمبراطور بدلا عن جالبا ، و في الخامس عشر من شهر يناير قضت قوات الحرس الإمبراطوري على جالبا و خليفته ، و أعلنت أوتو إمبراطورا [1].

المطلب الثاني: أوتو من يناير حتى أبريل 69 م

قبل أوتو دعوة الجيش الإمبراطوري ، و قد كان ينتمي الى أسرة طيبة لكنها لم تكن ذات أصول عريقة في التاريخ الروماني ، و قد حكم مقاطعة لوسيتانيا مدة عشر سنوات متتالية ، و تم تعيينه على رأسها من طرف نيرون سابقا ، و قد وعد أوتو بتصحيح الأخطاء التي ارتكبها جالبا في حق أعضاء السيناتو ، و في الوقت نفسه كانت قوات الراين تتحرك نحو ايطاليا ، لتثبيت فيتلليوس على العرش ، بالرغم من عزوفه عن ذلك [2].

عبرت الجيوش جبال الألب حتى وصلت سهل البو في مارس 69 م و حاول أوتو مقاومة هذا الزحف ، الا ان قواته كانت مبعثرة في جهات متعددة ، و في ابريل من نفس العام الحقت به جيوش الراين هزيمة ساحقة [3].

المطلب الثالث: الإمبراطور فيتلليوس من ابريل حتى ديسمبر 69 م

بعد انتحار أوتو أعلن مجلس الشيوخ موافقته على فيتلليوس إمبراطورا ، و عادت قوات الدانوب الآتية لتقديم الدعم لأوتو غاضبة ، و أخذ الإمبراطور الجديد يسرح قوات الحرس الإمبراطوري القديمة ، و يعين بدلا منها قوات جديدة من قوات الراين ، و مع ذلك فقد فيتلليوس رجلا طيبا و زاهدا في الحكم ، فأصبح بذلك لعبة في أيدي دعاة الصراع و مراكز القوى ، و كان أبوه صديقا للإمبراطور كلاوديوس ، فحاول أن يستغل ذلك لتقوية مركزه لكن دون جدوى ، فانغمس الإمبراطور في ترف الحفلات تاركا كل شيء ، مما جعل قوات الجيش الروماني في الشرق تبحث عن بطل ليكون إمبراطورا ،و قاد الدعوة لذلك حاكم سوريا و والي مصر و وقع اختيارهم على الجنرال فسباسيان ، و لم يستغرق إقناعهما له بقبول المغامرة كثيرا [4].

---

[1] نفسه ،ص 183.

[2] سيد احمد على الناصري ،المرجع السابق ، ص 184 .

[3] Tacitus , Historian , p40,1

[4] سيد أحمد علي الناصري ، المرجع السابق ، ص 185 .

الفصل الثاني : اعتلاء الأسرة الفيلافية حكم الإمبراطورية الرومانية

بعد وفاة نيرون 68م انتهى حكم أسرة يوليوس-كلوديوس ودخلت اثر ذلك روما عاما وصفه بعض الباحثين بعام الفتن حيث تعاقب على حكم الامبراطورية أربعة أباطرة في عام واحد(68-69م) فالإمبراطور لم يكن يستقر في الحكم ما لا يزيد عن أسابيع أو أشهر و ذلك راجع لأسباب عديدة والتي كان أهمها التنافس على عرش الإمبراطورية من جهة و تدخل الجيوش الرومانية في الغرب من جهة أخرى عن طريق تدخلها في الشؤون السياسية و تعيين و عزل الأباطرة[1].

كان أول إمبراطور الذي خلف نيرون في حكم الإمبراطورية جالبا(Galba) ثم أوتو (Otho) ثم وصول فيليتيوس (Vitellius)لحكم الإمبراطورية في روما، و لم تمُر أشهر حتى هُزم على يد بريموس (Primus) أحد قواد فسباسيانوس (Vespasianus) الذي كان قائدا للجيوش في الشرق، ثم أسهم قواد الشرق الذين لم يسبق لهم التدخل في شؤون الحكم بإعلان فسبسيان 69م[2] إمبراطورًا و كان هو الإمبراطور الأخير من عام الأباطرة منهيًا بذلك الصراع ليقيم أسرة مالكة جديدة، ليبدأ حكم الأسرة الأولى بعد الأسرة اليوليوكلاودية و التي عُرفت بالأسرة الفيلافية و التي تولت حكم الإمبراطورية الرومانية مدة 27 سنة.

توالى على عرش الإمبراطورية الرومانية خلال فترة حكم الأسرة الفيلافية ثلاث أباطرة و هم فسباسيانوس(Vespasianus) و ابنيه تيتيوس(Titus)و دومتيان(Domitianus) حيث عمل فسباسيانوس فور توليه شؤون الإمبراطورية على ترتيب أمر الخلافة في الحكم وجعله حقًا وراثيًا في روما[3] قائما على مبدأ تولي شؤون الحكم من بعده للابن البِكر و عليه رأى أن وجود ولديه تيتيوس و دومتيان إلى جانبه ضروري لضمان الخلافة من سلالته[4].

[1] أحمد غانم حافظ ، المرجع السابق ، ص 60.

[2] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق ،ص ص 178، 179.

[3] موريس كروزيه و آخرون، تاريخ الحضارات القديمة، تر فريد داغر و فؤاد أبو ريحان، منشورات دار عويدات ، ط 2، 7 أجزاء ، بيروت،1986، ج2 ،ص 309.

[4] نفسه ، ص 309.

المبحث الأول : الامبراطور فسبسيانوس و أهم اصلاحاته

المطلب الأول : مولده و تعريفه، وفاته :

هو تيتوس فلافيوس فِسْبسيانوس (Titus Flavius Vespasianus) و يُعرف باسم فسبسيان، ولد عام 9 م في قرية بإقليم السابيين تدعى رياتيRéate تقع شمال روما[1] ينحدر من أصول ريفية من عامة الشعب، كان أبوه يدعى فلافيوسسابينوس جامعًا للضرائب و أمه فسباسيا بوللاَ تنتمي إلى أسرة من طبقة الفرسان، و كان خاله عضوًا في مجلس الشيوخ الروماني[2]، كان فسبسيانوس يميل إلى حياة البساطة وعُرف بفكاهته و طرائفه[3]، تلقى تعليمًا جيدا رغم أصوله الغير أرستقراطية فكان يجيد القراءة و الاقتباس و كذلك التكلم باللغة الإغريقية[4] حرصت أسرته على تربيته حتى صار شابًا ثم تزوج من فلافيا دوميتيلا و أنجب منها ثلاث أبناء و هم تيتس و دوميتيان و ابنته دوميتيلا و قبل أن يصبح إمبراطورا فقد زوجته و ابنته[5].

تولى فسبسيانوس العديد من الوظائف وصولا إلى حصوله على مقعد في مجلس الشيوخ، الروماني و كذلك تدرب في صفوف الجيش الروماني فشغل منصب نقيب عسكري في تراقيا و كوايستور في كريت و قورينا[6]، و خلال فترة حكم كلاوديوس حيث أخضع فكتيس جزيرة رايت[7].

و عندما تولى نيرون الحكم (54-68م) ولاه على بروقنصلية ولاية افريقيا سنة 63م ثم بعد ذلك أرسله نيرون سنة 67م إلى قيادة حملة لقمع ثورة اليهود الذين تمردوا عن السلطة الرومانية و رفضوا دفع الجزية[8].

كان فسبسيان القائد الأعلى للقوات الرومانية و نظرا لكثرة انتصاراته ورغبته في الوصول للحكم نادت به قوات الشرق في الاسكندرية في شهر يوليو 69م إمبراطورا و حل محل فتيللوس و كان في الستين من عمره و

---

[1] Barbara Levick,Vespasian,published byroutede,London,1999,p4.

[2] علي فهمي خشيم، هؤولاء الأباطرة و ألقابهم العربية، دار الكتب الوطنية، ط1 ، بنغازي، 2002، ص 42.

[3] تشارلز ورث، الامبراطورية الرومانية، تر رمزي عبده جرجس، مكتبة الأسرة، ط1 ، مصر، 1999، ص 13.

[4] عبد الحليم محمد حسن، تاريخ الامبراطورية الرومانية و حضارتها، جامعة كامبريدج، بريطانيا، د ت ، ص 134.

[5] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Vesapassien, TraductioFranç d'Henri Ailoud, 1931, ,p 6.

[6] قورينا: و هي شحات الأثرية حاليا من أكبر المدن التي أسسها الإغريق على الساحل الشرقي من ليبيا حوالي عام 631ق م .بطوليميوس ،وصف ليبيا قارة افريقيا و مصر، تر: محمد المبروك الذويب، الكتاب الرابع، جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص 61. و في عام 88 ق م أصبحت قورينا مقاطعة رومانية أنظر علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، نصوص من سترابو ، الكتاب السابع عشر ، فقرة 19، دار مكتبة الفكر ، ط2، ص 83.

[7] سامي سعيد الاحمد ، ص 172.

8 Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Vesapassien ,Op cit, p 11.

يعتبر أول حاكم يُعين خارج أسوار روما و دخل روما، آخر شهر من سنة 69م[1] منتصرًا و لقبه جملة من المؤرخين بـ مؤسس الإمبراطورية الثانية.

اعتاد فسبسيان زيارة المكان الذي قضى فيه طفولته بشكل متكرر في بلدة السابيين و بالتحديد منطقة رياتي[2]، و في احدى الزيارات في سنة 79م قام الإمبراطور بشرب كمية كبيرة من الماء من بحيرة كوتلياCutelia فأُصيب بإسهال شديد جعله طريح الفراش و ظل في تلك الحالة يؤدي واجبات منصبه و بقي محتفظا بروح الفُكاهة و الدعابة حتى و هو مريض ثم اشتد به المرض فاستعان بأحد أتباعه من الحاضرين ووقف على قدميه و قال: "إن الإمبراطور يجب أن يموت واقفًا" ثم فارق الحياة و هو في 69 من عمره[3]، قِيل أنه أعدوا له جنازة كبيرة و سَار خلف الجُثمان الكثير من الناس و هُم يمدحُونه و دُفن في مقبرة خاصة عُرفت فيما بعد بالمقبرة الفيلافية و بَعد وفاته أعلن الرومان تأليهه كمُكافأة لإنجازاته[4]طيلة فترة حكمه للإمبراطورية[5].

المطلب الثاني: اصلاحات تيتوس فلافيوس فِسْبسيانوس

أولا: الاصلاحات الاقتصادية:

نتج عن الحرب الأهلية التي شهدتها الامبراطورية 69م و من قبلها بذخ الامبراطور نيرون إضعاف البنية الاقتصادية فما أن تولى الامبراطور فسبسيان شؤون الحُكم وجد الخزانة العامة خاوية من المال[6] و تعتبر من أكبر المشاكل التي اعترضته فعمل بحنكة و مثابرة لإخراج النظام المالي من حالة الفوضى العارمة و محاولة إعادة توازن الميزانية[7].

تذكر العديد من المصادر أن فسبسيان قدر المبلغ الذي سيساعده في مواجهة الإفلاس أربعمائة مليون قطعة نقود ذهبية ما يقابلها أربعين مليار سِسْتيرتيوس ثم بدأ الإصلاحات مستغلا خبرته في المناصب التي تولاها سابقا[8]،

[1] محمد السيد محمد عبد الغني، لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، المكتب الجامعي الحديث، د ط ، الإسكندرية ، 2001، ص 98.

[2]. Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Vesapassien, Op cit, p 5

[3] ول وايرلديورانت، المرجع السابق ، ص 150.

[4] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص212، 213.

[5] عبد الحليم محمد حسن، المرجع السابق ،ص 140.

[6] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق ،ص200.

[7] Barbara Levick, op cit, 25.

[8] عبد الحليم محمد حسن، المرجع السابق ،ص 140.

فعمل على تشديد جباية الجزية من الولايات و كذلك ألغى قانون إعفاء اليونان من الرسوم الذي سنه الامبراطور نيرون فترة حكمه[1].

و كذلك جعل بعض المدن المتحالفة مع روما أقاليم قريبة منها كجزيرة رودس و ساموس و بالتالي فرض عليهم الضرائب كباقي الأقاليم و الولايات التابعة للإمبراطورية الرومانية و لما تولى فسبسيان منصب الكنسور (73-74م) قام بإحصاء السكان و كذلك الأملاك الخاصة و العامة في الامبراطورية[2]. و عمل على إنشاء إدارة مركزية لتحديد الأراضي و الممتلكات في روما و الأقاليم التابعة لها مما أدى إلى استرداد العديد من الأراضي التي استولى عليها بطرق غير قانونية و نتج عن ذلك زيادة الدخل العام[3].

أدى حرص فسبسيان بنهوض الاقتصاد الروماني إلى سخائه بمنح الجنسية الرومانية الكاملة لبعض المقاطعات التابعة للإمبراطورية و منح الحقوق اللاتينية أي الجنسية الغير كاملة لسكان اسبانيا قصد إدماج الشعوب في الإمبراطورية الرومانية مما يلزمها ذلك بدفع ضريبة الإرث المفروضة على الرومان و التي يدفعها الوارث مما يتركه المتوفي من عقارات[4] .

انتهج الإمبراطور فسبسيان الفيلافي سياسة تقشفية ليأكد للمواطن الروماني أن أموالهم لن تنفق إلا في صالح إنعاش ميزانية الدولة فأكسبه ذلك ثقة عالية من طرف الأهالي و تدفقت أموال الولايات الغنية خاصة في الشرق كمصر و سوريا لتملأ الخزانة العامة للدولة[5].

كما فرض ضرائب على المحاصيل الزراعية و كذلك على قطعان الماشية و عمل على دعم الصناعة و الحركة التجارية[6]، و أعاد تنظيم الأراضي الصالحة و استغلالها لزيادة الدخل المالي خاصة التي كانت تحوي غابات و مناجم و مصائد الأسماك و الحيوانات[7]،أما في المجال النقدي يذكر الباحث محمود أبو الحسن أحمد في مقاله أن فسبسيان عمل على صك مجموعة من العملات النقدية الذهبية منها و الفضية و كانت تعبر عن مدى قوة أو ضعف الإمبراطورية و كانت عليها صور لأفراد الأسرة الفيلافية و أخرى بها لقب الكنسور على النقود

[1] Barbara Levick, op cit, 96.

[2] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 200.

[3] Barbara Levick, op cit, 3.

[4] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 200.

[5] سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق ، ص 174.

[6] Caratini Roger, Vesapasien le bon empereur,Michre lafont,2003,p 165.

[7] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 141.

الخاصة بفسبسيان منها فئة سستريوس(Sestertius) و الدوبونديس(Dupondius) و التي صكت عام 73م[1].

تؤكد العديد من المصادر التاريخية أن الامبراطور فسبسيان كان حريصًا على معالجة الأوضاع الاقتصادية و المالية التي وجد عليها الامبراطورية عند توليه شؤون الحكم و لم يترك سبيلا إلا و سلكه من أجل إخراج البلاد من أزمة الفوضى و الإفلاس.

ثانيا: الإصلاحات السياسية و العسكرية

1- السياسية:

في سنة 70 م و هي السنة التي تولى فيها فسبسيان عرش الامبراطورية فسار على نهج الأباطرة السابقين بما فيهم أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية و لقب نفسه قيصر و جعل من هذا الاسم لقبا يطلق على كل من يتولى حكم الامبراطورية و أحيا بذلك ما فعله أغسطس من قبل[2]، كما حرص على تزكية حكمه للإمبراطورية من طرف السيناتو و جعله يصدر قرارا رسميا و أن يصادق على هذا القرار من طرف الجمعية العامة[3]، و بالمقابل أبدى فسبسيان نيته السليمة تجاه إدارة شؤون الامبراطورية و احترامه لأعضاء السيناتو و أعاد الحكم الدستوري إلى البلاد[4].

كما طالب فسبسيان في نفس السنة من وصوله للحكم مجلس الشيوخ بإصدار مرسوم يوضح صلاحيات الامبراطور الإدارية و السياسية فعرف بقانون فسبسيان الامبراطوري (Lex de imperio Vespasiani) و يعتبر أول اصدار يحدد صلاحيات من يتولى شؤون الحكم في روما[5].

كانت ثاني خطواته في الاصلاح السياسي أنه أراد أن يجدد أعضاء مجلس الشيوخ الذي أوهنته الحرب الأهلية و كان ذلك عند ما تولى منصب الرقيب (73-74م) الذي يسمح له بإجراء احصاء لعدد سكان الامبراطورية إلى جانب أنه إمبراطورها رجع بأكثر من ألف أسرة من الأُسَر الجيدة سواء من إيطاليا أو الولايات القريبة منها و أدرج أسماءهم في سجلات طبقة الأشراف و الفرسان و ملأ مقاعد مجلس الشيوخ الفارغة من هذه الأسر الجديدة[6]. كما عمل على تعيين العديد من رجال طبقة الفرسان في الخدمة المدنية و أسس العديد من المستوطنات في عدة

[1] محمود أحمد أبو الحسن، الكنسورية في روما عند فسبسيانوس و تيتوس رؤية تحليلية، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة الأزهر، القاهرة، د ت، ص 387.

[2] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 198.

[3] أحمد غانم حافظ ، المرجع السابق، ص 61.

[4] ول وايرلديورانت ، قصة الحضارة ، تر محمد بدران ، دار الجيل للطباعة و النشر، د ط ، 10 أجزاء، بيروت، د ت ، ج 3، ص 145.

[5] صافية حسناوي ، السياسة الإصلاحية للإمبراطور فسباسيان في الامبراطورية الرومانية(69-79م)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، مج 06، ع 2 ، 2022، ص 783.

[6] ول وايرلديورانت، المرجع السابق ، ص 147.

ولايات و كان شديد الرقابة لموظفي الدولة و كان يُعاقب من يُشير له بالفساد و كذلك منح المدن المستقلة ذاتيا أن تُدير شؤون الحكم داخليا بنفسها[1].

خطط فسبسيان لاستثمار قدرات سكان الولايات لصالح الإمبراطورية سياسيا و إداريا[2] ففي حوالي عام 73م منح الجنسية الرومانية لكل مواطني ولاية بايتيكا الواقعة جنوب غرب إسبانيا[3]، إضافة إلى التعاون معهم في المؤسسات الرسمية و في نفس الوقت عمل على الإشراف على حركة التمدن و تَحضُر شملت كافة أرجاء شبه الجزيرة الإسبانية و ما إن حل عام 74م حتى غلبت صفة التمدن على مناطق كانت مقاطعات ريفية فتحولت حوال 350 بلدة إسبانية إلى مدن ذات طابع إيطالي و جعل لكل منها مجلس بلدية تتمتع كلا منها بحكم ذاتي ،و كرس بذلك سياسة الانفتاح على الولايات و لم يقتصر ذلك على بلاد إسبانيا فحسب بل امتدت لتشمل حتى ولايات أخرى تابعة للإمبراطورية[4].

2- الإصلاحات العسكرية:

أدرك فسبسيان أن رخاء و استقرار البلاد لا يكون إلا بإبعاد شبح الحروب و ثورات التمرد لذلك أولى فسبسيان الجيش اهتماما خاصا و كان حريصا على بقاء علاقات الوفاق و التوافق مع الجند حتى يضمن ولاءهم، بعد إخماد الثورات الجرمانية التي وجدها فسبسيان عند توليه الحكم قام بعزل أربعة فرق عسكرية رومانية من أصل خمسة فرق و ذلك لأنها أيدت تلك الثورات و أبدت تمردها ناحية الراين و أرسل الفرقة الخامسة إلى مويسا[5]،

كما قام بقمع فتنة البونت و التي نجح قائدها "أنيست" بنقل جزء من تجهيزات أسطول البونت إلى منطقته[6] و في العام ذاته عين فرق جديدة مكان الفرق المنصرفة حيث جندت من قبائل و قوميات مختلفة من الجرمان و الغال و البلقان و قبائل شمال إفريقيا و حاول استبعاد الإيطاليين من صفوف الجيش و جعل الجيش ذا طابع إقليمي كما حتم على الجماعات الريفية و القبلية حديثة التمدن و الذين شملتهم منح الجنسية الرومانية بأن تبعث أكبر عدد ممكن من فئة الشباب و التحاقهم بسلك الفرق الرومانية العسكرية ليشجع من جديد على إقامة مؤسسات جمعيات الشبيبة و التي تعتبر منبع جنود المستقبل[7].

---

[1] سامي سعيد الأحمد، المرجع السايق، ص 173.

[2] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 139.

[3] سامي سعيد الأحمد، المرجع السايق، ص 173.

[4] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 140.

[5] سامي سعيد الأحمد، المرجع السايق، ص 172.

[6] دياكوف (ف)، كوفاليف (س)، الحضارات القديمة، تر نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين للنشر، ط1، عدد الأجزاء 2، دمشق، د ت ، ج 2 ، ص 651.

[7] روستوفتزف ميخائيل، المرجع السابق ، ص 158.

و عمل فسبسيان على نشر مثل هذه الجمعيات و الأكاديميات العسكرية في جميع أرجاء الولايات الغربية و كان هدفه من ذلك تكوين فئة من كوادر الضباط مدركين لرسالة الجيش و حماية الإمبراطورية كذلك تصفية صفوف الجيش من الصعاليك و محدثي الفوضى مُنتهجًا بذلك سياسة مزج الشعوب و القبائل في السلك العسكري[1].

كذلك الفرق المحلية من القوات المساعدة المرابطة في أي ولاية فالكتائب و الفصائل المحلية في مصر و شمال إفريقيا ... كانت تحمل أسماء من ولايات رومانية أخرى[2] سواء من بلاد الغال أو إسبانيا و غيرها كما أعرض عن تجنيد البروليتاريا الرومانية و الرعاية الإيطاليين لأنهم يشكلون خطرًا على سلامة الإمبراطورية باعتبارهم مصدر شغب و عنف و التمرد عن الأباطرة و قتلهم . قام كذلك فسبسيان باستبدال الحرس البريتوري برجال مواليين له و جعل لواء قيادة فرقه لابنه تيتوس[3] ،كما انكبت جهود

الإمبراطور في التوسع فأرجع اليونان ولاية سناتورية و جعل كل من سردينيا و كورسيكا ولاية إمبراطورية كما زحف بحدود بريطانيا وصولا إلى اسكتلنده[4].

و من أجل أن يؤمن على إمبراطورتيه من الخطر عمل على ضم الفراغ الواقع بين الراين الأعلى و منابع الدانوب في ألمانيا و التي تُعرف بالأراضي العشرية و أقاما فيها خطا دفاعيا قويا و جعل فسبسيان من هذه الأراضي أهدافا عسكرية فبنى الحصون و ابراج المراقبة و أقام سور على حدودها الشرقية و أمامه خندق و خلفه أقام العديد من الحصون و القلاع ، و قوى خط الدفاع في آسيا ذلك بتوحيد العديد من المناطق في ولاية واحدة و أقام سلسلة من الحاميات و الحصون على طول الطريق بين أرمينيا و أعلى الفرات[5] و على حدود الإمبراطورية في بريطانيا حتى شمال نهر الهمبر و جنوب ويلز و أنشأ مدينة أبوراكوم و جعلها مقر للقيادة العسكرية و بنى ثكنات للإقامة الدائمة للجيوش[6].

ألقى الإمبراطور فسبسيان عناية فائقة بالمعسكرات و الجيوش لتأمين الإمبراطورية وضمان الاستقرار.

[1] Barbara Levick, op cit , p105 .

[2] روستوفتزف ميخائيل، المرجع السابق، ص ص 159، 160.

[3] أحمد غانم حافظ ، المرجع السابق، ص 61.

[4] سامي سعيد الأحمد، المرجع السايق، ص 174.

[5] تاكيتوس، تاكيتوس والشعوب الجرمانية، تر إبراهيم علي طرحان، دار الضياء للطباعة، د ط ، القاهرة، 1959، ص ، ص 33، 113.

[6] سيد أحمدعلي الناصري، المرجع السابق، ص،ص 201، 203.

ثالثا: البناء و التعمير:

يصف سويتونيوس الوضع عندما وصل فسبسيان إلى مدينة روما بعد إعلانه إمبراطورا عليها قائلاً " كانت المدينة قبيحة من حرائق سابقة و مليئة بأطلال المباني، و هو الأمر الذي سمح لأي فرد بالاستيلاء على المواقع الشاغرة و البناء عليها، وذلك في حالة فشل أصحابها في استعادة بنائها.."[1].

على هذا الأساس أراد فسبسيان وضع خطة لإعادة بناء ما تم تخريبه من المنشآت و الطرق جراء الكوارث التي وقعت بروما خلال فترة حكم الإمبراطور نيرون خاصة الحريق الذي نشب سنة 64م و كذلك الحروب الأهلية فيما بعد، شهدت روما على غرار ذلك حركة نشطة من إعادة التهيئة و التشييد فقام بإعادة بناء العديد من المعابد كمعبد الكابيتو ل[2] (Capitol)و معبد السلا م[3] ، و بناء المدرج الروماني الكولوسيوم (Coliseum)[4]

والذي كان يدعى المسرح الفيلافي قديمًا و هو إهلليليجي الشكل يتوسط مدينة روما[5] يُعتبر أعظم إنجازا معماريا قام به فسبسيان و جعل منه رمزا لقوة و عظمة الإمبراطورية الرومانية و الغرض منه هو إعداد مكان مخصص لعرض مباريات المجالدة و لكي يكون مكان لاصطياد و قتل الحيوانات المفترسة و كان يسع لحوالي خمسين ألف فرد و كان على درجة عالية من التجهير[6].

كما اجتهد فسبسيان و عمل على شق الطرق و قام بإصلاح الجسور و تحويلها من خشبية إلى حجرية مثل جسر طريق كاسيا الذي يمتد من روما إلى أريتوم و الذي تم بناؤه في عهد الإمبراطور كلاوديوس و تم ترميمه في سنة 77م[7]، و أولى اهتماما ببناء الطرق داخل و خارج المدينة و كذلك ترميم و استحداث قنوات المياه و منها قناة كلوديا Aqua Claudi، و إنشاء السدود و اهتم بإعادة هيكلة الأسواق و محلات المدينة[8]

.

[1] محمود ابو الحسن أحمد، المرجع السابق ، ص 391.

[2] الكابيتول: معبد جُعل لعبادة الإله جوبيتر ومنيرفا وبُني فوق هضبة الكابيتول وهي واحدة من التلال السبعة في روما. أنظر حسين الشيخ ، الرومان ، المرجع السابق، ص 408.

[3] Mario Bartolini, Roman Emperors , British Library, England , 2023, p 15.

[4] الكولوسيوم: بدأ الإمبراطور فسبسيان بنائه بين سنوات 70-72م وأكمل بنائه الإمبراطور تيتوس في سنة 80م يبلغ ارتفاعه 160 قدمًا وتغطي مساحته قرابة ستة فدانات مكسوة بالرخام زين 160 تمثالا مجسما أقواس الطوابق العليا أنظر(الشكل 5ملحق الصور) عماد الدين أفندي، أطلس التحف المعمارية في العالم، مر سائر بصمه جي، دار الشرق العربي للطباعة والنشر، ط 1 ،بيروت، 2015، ص 20.

[5] عماد الدين أفندي، أطلس التحف المعمارية في العالم ،المرجع السابق، ص 20 .

[6] تشارلز جورلي، الطرز المعمارية الإيطالية ، تر حسين محمد صالح، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2019، ص ص 18،19.

[7] Mario Bartolini,Op cit, p 16.

[8] محمود أحمد أبو الحسن، المرجع السابق، ص ص 398، 399.

ظهر حرص الإمبراطور فسبسيان من خلال وضع برنامج إصلاحي لإعادة بناء و تعمير روما و اهتمامه بتقديم خدمات للمواطنين، و لم تنحصر هذه الإصلاحات داخل الإمبراطورية الأم بل اتسعت لتشمل العديد من الولايات التابعة لـها .

المبحث الثاني : الإمبراطور تيتوس

المطلب الأول: تعريفه ، مرحلة قبل وصوله للحكم،

تيتوس فلافيوس فيسباسيانوس Titus Flavius Vespasianus كان له نفس الاسم الثلاثي لوالده الذي أسس الأسرة الفيلافية و كان هو أكبر ولديه و أمه دوميتيلا ولد في الثالث من يناير 39م بإيطاليا[1].

عاش تيتوس أيام طفولته في القصر الإمبراطوري مع بريتانيكوس ابن الإمبراطور كلاوديوس و تلقى تعليمه معه و كان لهم نفس منهاج الدراسة و المعلمين حتى ربطتهم صداقة وثيقة[2]، تميز تيتوس منذ سنه المبكر بثقافة عالية و متعدد المهارات فصيحا يجيد الخطابة باللغة اليونانية واللاتينية و كذلك نبوغه في فنون الحرب[3]كان بارعا في استخدام السلاح و ركوب الخيل، ومُحبا للموسيقى و الغناء[4].

تزوج تيتوس مرتين توفت الزوجة الأولى أما الثانية فطلقها في عام 65م و لم يتزوج بعدها وكان له عدد من البنات و لكن فقدهم جميعا في سن مُبكر ما عدا واحدة تُدعى يوليا فلافيا Julia Flavia.

كان تيتوس منذ صغره مساعدا لأبيه و محل ثقته و أشركه معه في العديد من السُلطات[5]. كانت بدايات تيتوس العسكرية في عهد الإمبراطور نيرون حيث شغل منصب نقيب عسكري في جرمانيا في الفترة 57-59م و في بريطانيا 60م[6] و في عام 63م حصل على مرتبة كويسور، و بحلول سنة 67م اختار نيرون القائد فسبسيان لإخماد ثورة اليهود فقام هذا الأخير بتعيين تيتوس كقائد لأحد الفرق العسكرية للحملة التي قادها ضد اليهود في يودايا، و حقق تيتوس انتصارات برز فيها كقائد عسكري ناجح و عندما توفي نيرون 68م بدأت الاضطرابات في الإمبراطورية (تطرقنا إلى ذكر ذلك سابقا) و التي كانت نهايتها بوصول فاسبسيان الأب للحُكم[7]،فكلف تيتوس بمواصلة قيادة الحرب ضد اليهود، فتولى ذلك و كان حريصًا يريد أن ينهي أمر اليهودية بسرعة و ذلك من أجل الالتحاق بأبيه الذي أُعلن عنه بأنه قيصر روما ،و كانت أول خطواته أن نزل بعسكره إلى مدينة أورشليم ليُميز الحِصن و يتعرف على المدينة و أراد أن يُراسل أهلها

[1] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Titus, TraductioFranç d'Henri Ailoud, 1931, 732,p 4.
[2] Idem
[3] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 146.
[4] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Titus, Op cit, p5.
[5] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 146.
[6] Mario Bartolini,Op cit, p 16.
[7] Barbara Levick, op cit , pp1,2 .

بالصُلح حتى وجد أبواب المدينة مُغلقة و لم يجِد من يخاطبه حتى انصرف عائدا إلى عسكره، ثم بعد ذلك دخل معهم في حرب و كان في كل مرة النصر حليفه و في آخر معركة استطاع تيتوس و جنوده هدم اثنان من أسوار مدينة أورشليم و عمل على محاصرتها و التضييق عن اليهود[1].

و بحلول عام 70م كان سقوط بيت المقدس و تدمير المدينة نهائيا و انتهت ثورة اليهود مما أكد كفاءته الحربية و القيادية مما أكسبه حُب الجيش له خاصة قوات الولايات الشرقية للإمبراطورية حيث ناصروه و ألحوا عليه باصطحابهم معه إلى روما[2]، مما أدى إلى انتشار أخبار بأنه سوف يتمرد على والده ففزع تيتوس من ذلك و سارع بالعودة إلى روما ليُبرهن لوالده عكس تلك الأخبار[3]. و عند وصوله إلى روما71م أُقيم له موكب انتصار عظيم ورافقه في ذلك الموكب والده الإمبراطور فسبسيان و سَار الركب وسط المدينة و بحضور جماهير تهتف بحماس فرحًا و تقدير لهذا النصر و انتهى الموكب عند معبد جوبيتر و قدموا القرابين و التي كانت عبارة عن كنوز من الحرب و بُني فيما بعد لتيتوس صرح عُرف بقوس النصر تيتوس[4]. (أنظر الشكل 6 ملحق الصور)

يذكر سويتونيوس أنه في عام 73م و بعد تولي فسبسيان السلطة الكنسورية و أشار في حديثه أن تيتوس شارك والده في منصب الكنسورية[5]في نفس السنة و كان مساعده في العديد من المهام فكان معه أيضا في السلطة القضائية و في مناصب القنصلية و كذلك كان يكتب الرسائل و المراسيم باسم و ختم والده و كان أحيانًا يُلقي خطبه في مجلس السناتو[6].

عُرف تيتوس بشدة تعلقه بوالده و كان حاميا له و ما دَل على ذلك أنه عندما اكتشف مؤامرة من الرواقيين المعارضين لفسبسيان و محاولة الإطاحة به فقام بدعوة أحد المدبرين إلى مأدبة عشاء، و غَدر به و أمر بطعنه مما جعل المتآمرين يتراجعون خوفًا منه[7].

تجدر الإشارة إلى أن فسبسيان أدرك خطورة الصراع على تولي منصب الإمبراطور و هناك مُعارضين لفكرة الحكم الوراثي الذي أكده فسبسيان منذ توليه شؤون الإمبراطورية، فبعد الكفاءة التي أثبتها تيتوس في المهام الموكَلة له جعله والده قائدا للحرس البريتوري

[1] سليم ابراهيم، تاريخ يوسيفوس اليهودي، المكتبة العمومية، د ط ، بيروت ، د ت ، ص ص 254,253.

[2] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق ، ص 101.

[3] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 148.

[4] Cary(M), Scullard, ahistory of rom, university Oxford , press, 1975,p414.

[5]. Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Titus, Op cit, p6.

[6] محمود أحمد أبو الحسن، المرجع السابق، ص 394.

[7] Mario Bartolini,Op cit, p 17.

و رفع من مكانة هذا المنصب بين مؤسسات الإمبراطورية و أخذ هذا المنصب المرتبة الثانية مباشرة بعد الإمبراطور[1]. وفي سنة 79م توفي فسبسيان فخلفه ابنه تيتوس (79-81م)وهو في الأربعين من عمره. كانت له شعبية في الولايات و محبوبًا من طرف الجنود و ساعَده في ذلك وجوده إلى جانب والده و دوره البارز في مساعدته طيلة فترة حكمه، وقد شاعت عنه أخبار قبل توليه الحُكم بانغماسه في الملذات و حُبه لشقيقة جوليوس أجريبا الثاني ملك يهوذا[2]، فاحتج كثير من الرومان على ذلك و ما أن صار إمبراطورًا حتى صلُحت أخلاقه و برهن أنه مستعد لخدمة شعبه فكان يتودد إلى الطبقة الأرستقراطية و العامة على حد سواء محاولا كسب ولائهم و مساندته فزادت شعبيته[3].

المطلب الثاني: تيتوس إمبراطورا

لم يرفض أحد حق تيتوس في تولي الحكم خلفا لأبيه و يعتبر هو أول إمبراطور يخلف والده الطبيعي في حكم الإمبراطورية الرومانية، و كان هو ثاني إمبراطور من الأسرة الفيلافية حيث سار على نهج والده و تفانى في تحسين أحوال الشعب و كان حريصا على الأموال العامة و كانت أول أعماله كإمبراطور إلغاء قانون المايستاس و الذي أُصدر منذ العصر الجمهوري، و الذي يحاكم اتهامات الخيانة و أي عمل يحط من مكانة روما و بقي هذا القانون طيلة فترة حكم الأباطرة و منهم كاليجولا و نيرون...،قام بإيقاف نشاط الوشاة المحترفين الذين أرهبوا العمل السياسي الروماني و فاز بذلك برضاء السناتو[4].

عُرف تيتوس في أواسط روما بسخائه و حبه للناس حيث ذكره أحد المؤرخين بأنه اليوم الذي يَمُر عليه و لم يُدخل فيه بشاشة على أحد فهو غير محسوب عليه[5] و فضلا عن ذلك امتدت سماحته إلى أبعد من ذلك حيث عفا عن المتآمرين ضده و اكتفى بتحذيرهم و كان شديد الاحترام للديانات المختلفة[6] لأهالي و شعوب الإمبراطورية و ظهر ذلك في مظاهر الإجلال التي أبداها تيتوس نحو الآلهة المصرية فمثلت اتجاها جديدا في سياسة

[1] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 149.
[2] أحمد غانم حافظ ، المرجع السابق ، ص 63.
[3] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 214.
[4] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 150.
[5] ول وايرلديورانت، المرجع السابق ، ص 151.
[6] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 214.

روما نحو الديانات كما استحدث العديد من التشريعات في محاكمة الأفراد فقد فضل الجلد و النفي مكان القتل لنفس التُهم و لم يحكم على أحد بالإعدام فترة حكمه[1].

واصل تيتوس استخدام لقب الكنسور إلى جانب لقبه إمبراطور و تابع سياسة أبيه في شق الطرق من الأقاليم إلى روما و استمر في ترميم و استكمال الانجازات[2] و واصل في بناء الكولسيوم و الذي شرع في بنائه الإمبراطور فسبسيان و عند الإنتهاء منه افتتحه في احتفال استمر مائة يوم و أغدق الحاضرين بالهداية[3] و أسرف في العروض و الألعاب و المهرجانات في المسارح من أجل ترفيه الشعب، وقام ببناء حمامات جديدة عُرفت بـ "حمامات تيتوس" و كانت عبارة عن غُرف مقببة واسعة بعضها مزخرف برسومات أرابيسك[4]، و في عام 80م قام الإمبراطور تيتوس بإصلاح قناة كلوديا Aqua Cludiaو التي أصبحت بحاجة إلى إصلاح مرة أخرى بعد أن قام فسبسيان بإصلاحها من قبل و قام تيتوس بإصلاح قناة ماركياMarcia و التي أنشأت منذ 144ق م وعاد جريان الماء فيها[5] و لم يهمل تيتوس الجسور و الطرق حيث عمل على تعبيد طرق جديدة و قضى على تدهورها كما وسع البنية التحتية لطرق الإمبراطورية خاصة التي يسلكها الجيش و التي تربطها بالولايات المجاورة[6] .

كان تيتوس ثاني إمبراطور روماني بعد نيرون أَبدى ميلا في التعامل مع الولايات الشرقية ووردَ على ذلك أنه عُثر على نقشان يعودان لفترة حكمه أحدهما أشار إلى تطهير نهر كان يطلق عليه اسم الفرع الكانوبي للنيل مما يؤكد أن عملية استصلاح الممرات المائية، و النقش الثاني دَل على بناء معبد للآلهة (بطليموس الأول سوتير و زوجته) مما يشير إلى أن الرومان سمحوا لهم بممارسة عباداتهم[7].

[1] مصطفى العبادي، المرجع السابق ، ص 136 .

[2] دياكوف (ف)، كوفاليف (س)، المرجع السابق ، ص 652.

[3] Mario Bartolini,Op cit, p 17.

[4]. Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Titus, Op cit, p20.

[5] محمود أحمد أبو الحسن، المرجع السابق، ص 400.

[6] Homer curtis newton, the epigraphical evidence for the regins of vespasian and titus ,p 59.

[7] مصطفى العبادي، المرجع السابق ، ص 102.

المطلب الثالث: الأحداث التي شهدتها روما إبان حكم تيتوس

أولا: بركان جبل فيزوف

يروي بليني الأصغر Pline le jeune في إحدى رسائله إلى المؤرخ الروماني تاكيتوس أنه في منتصف النهار من يوم 24 أوت 79م بعد أن تولى تيتوس الفيلافي بشهرين شؤون الإمبراطورية ثار بركان جبل فيزوف Vésuve الواقع في الضفة الجنوبية الشرقية من خليج نابولي Naples قرب إقليم كامبانيا بإيطاليا[1] و نشب حريق استمر ثلاثة أيام و ليالي متواصلة[2] و انتشرت على مسافات بعيدة و تناثرت حممه و غطت كل من مدينة بومبي Pompéi و هركولانيوم و ستابي وخلف ضحاياه كثيرة[3].

و على غرار هذه الكارثة عمل تيتوس على مساعدة المتضررين و ذلك عن طريق تعين لجنة من كبار الرجال البارزين و مَدهم بالأموال اللازمة[4]، قامت هذه اللجنة بتنظيم و تنسيق التدابير التي تمكنهم من الإغاثة و تخفيف المعاناة عن المتضررين و لم يكتف تيتوس بعمل هذه اللجنة بل قام بتفقد هذه المناطق التي شهدت الكارثة مرتين لمتابعة تدابير الإغاثة[5].

ثانيا: حريق روما

يذكر المؤرخ سويتونيوس أنه وقعت كارثة ثانية خلال فترة حكم تيتوس و هي اندلاع حريق كبير في مدينة روما في ربيع عام 80م و انتشرت نيرانه و التهمت العديد من المنازل و المباني[6] و شمل الحريق مجموعة من المرافق المهمة و التي كان أبرزها معبد الكابيتول و كذلك معبد البانثيونPantheon و هو معبد جميع الأرباب[7]، و زاد الحريق من انتشار مرض الطاعون الذي بدأ يتفشى من بعد بركان فيزوف، و شبه الباحثون هذه الكارثة إلى حد كبير إلى بالحريق الذي نشب في 64م أيام الامبراطور نيرون و في هذه الأثناء لم يتأخر تيتوس بإتخاذ إجراءات سريعة لتخفيف المعاناة و حاول تعويض الأهالي و مواساة الضحايا بنفسه[8] .

ثالثا: ثورة ترنتيوس ماكسيموس (نيرون المزيف)

بعد وفاة الإمبراطور نيرون و تحديدا في فترة حكم تيتوس (79-81م) ظهر في آسيا الصغرى مواطن حر اسمه ترنتيوس ماكسيموس Terentius Maximus كانت له نفس ملامح نيرون في مظهرة و صوته و راح

---

[1] Cayo plinio segundo , lettres de pline le jeune, landriot tome , pariss,1799,p p 17,18.

[2] . Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Titus, Op cit, p9.

[3] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، ط 1 ، بغداد، ج 2 ، 2011، ص 673.

[4] سامي سعيد الاحمد ، المرجع السابق ، ص 174.

[5] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 151.

[6]. Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Titus, Op cit, Pp20,21.

[7] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 152.

[8] عماد الدين أفندي ، أطلس حضارات العالم القديم، مر سائر بصمه جي، دار الشرق العربي للطباعة، ط2 ، بيروت، 2016، ص 139.

يقنع الناس أنه لم ينتحر بل فَرَ من الجنود الذين لحقوا به في عام 68م[1]، و لعل ظروف موته الغامضة ساعدت على انتشار النبوءات التي
تبشر بعودته خاصة و أن عددًا كبيرًا من سكان اليونان و آسيا الصغرى لم يصدقوا أنه مات[2].

بعد أن التف حوله قليل من المناصرين في آسيا و كذلك في بلاد الرافدين و استغل ترنتيوس ماكسيموس عداء الحاكم البارثيني[3] لتيتوس و صدق ادعاءاته و اتفقوا على الهجوم على روما و إخضاعها و عودته للحكم باعتباره أنه نيرون، و زد على ذلك أن

الولايات الشرقية ظلوا يميلون لنيرون و سياسته و من ثمه شجعوه، لكن الإمبراطور تيتوس هدد البارثيين و أكد عليهم أن يسلموه نيرون المزيف و الذي هُزم بسهولة، و هناك من الباحثين يقول أنه هرب، و هناك من يقول أنه تم تسليمه من طرف الباريثيين إلى روما لتأديبه، وقيل أنه ظهر من قبل رجل منتحل لشخصية نيرون 69م أي بعد وفاته بقليل[4].

في عام 81 أصيب تيتوس بحمى شديدة و لم يجدوا لها علاجًا نافعًا فتوفي في نفس البيت الذي توفي فيه أبوه فسبسيان في رياتي[5] و كان عمره 42 سنة و بكى أعضاء مجلس الشيوخ وشعب روما على وفاته و أعلنوا رفعه إلى مصاف الآلهة حيث مدحه مؤلف سيرته المؤرخ سويتونيوس قائلا " حبيب و بهجة البشرية " و قيل أنه لم يمدح قبله ولا بعده أي إمبراطور، وقال عنه شاعر لاتيني من القرن الرابع ميلادي " أنه من حسن حظ تيتوس قِصر مدة حكمه" أي أنه لم يُفسده الحكم[6].

[1] Champlin, Nero , cambridge, mass, belknap, press of harvard university, press,2003, p 12.

[2] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص ص 152، 153.

[3] بارثيا: هي إحدى ممالك آسيا القديمة و كانت جزء من الإمبراطورية الإخمينية ثم ألحقت بالإمبراطورية المقدونية و من بعدها بالإمبراطورية السلوقية و في سنة 247ق م أعلن أندراغوس حاكم بارثيا استقلال بلاده عن السلوقيين.عماد الدين أفندي ، أطلس حضارات العالم القديم، المرجع السابق، ص 34.

[4] حمدي خالد حسن، انتحال الشخصية في الإمبراطورية الرومانية في عهد الأسرتين اليوليوكلاودية و الفيلافية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مج9 ، ع 66، 2021، ص ص 21,20.

[5]. Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Titus, Op cit, P4.

المبحث الثالث: الإمبراطور دومتيان و سياسته

المطلب الأول: تعريفه

تيتوس فلافيوس دومتيانوس و يُعرف باسم دومتيان ولد في عام 51م و هو الابن الثاني للإمبراطور فسبسيان الفيلافي و شقيق تيتوس و يصغره بإحدى عشرة سنة، لم يحظى دومتيان بنشأة وتعليم في القصر الإمبراطوري مثل أخيه و تلقى تعليما يتوافق مع إمكانيات أسرته[1].

أثناء الحرب الأهلية 69م كان دومتيان في روما و لا يعرف عن مجريات هذه الحرب شيء و عندما نودي بوالده في ولايات الشرق إمبراطورا هتفوا باسمه بوصفه ابن إمبراطورهم فسبسيان و في عام 70م تولى منصب برايتور المدينة و مَثل الأسرة الفيلافية الحاكمة أثناء غياب أبيه و تيتوس في الشرق، و نظرا لانعدام خبرته فاتسمت تصرفاته بالاندفاع و أظهر حبه الشديد للسلطة و النفوذ. أدرك والده ذلك فعمل على إبعاده عن المناصب العسكرية و أبقى على منحه السلطات القنصلية فقط[2].

فتولى هذا المنصب فترة حكم أبيه ست مرات و لكنها كانت قنصليات شرفية و احتكر أخاه تيتوس زمالة أبيه منذ عودته من الشرق، لم يُبد والده أي اهتمام بتدريبه أو إعداده لتحمل واجبات امبراطور و كَرس اهتمامه بابنه الأكبر تيتوس مما جعل دومتيان يشعر بالاستياء و ظهرت بوادر توتر العلاقات مع أخوه و الذي استمر إلى غاية ولاية أخيه الذي لم يمنحه أي نوع من السلطة رغم أنه كان يمثل وريثه الأول[3].

عانى دومتيان التهميش و التمييز فحول رغبته العنيفة اتجاه السلطة إلى الانشغال بالدراسة و قراءة أعمال تيبريوس كما اهتم بالشعر و شعراء الحضارة الإغريقية التي تأثر بها و أصبح يرى الحياة الرومانية من خلالها[4].

[1] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Domitian, TraductioFranç d'Henri Ailoud, 1931, 732,p 4.

[2] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 215.

[3] Mario Bartolini,Op cit, p 18.

[4] Ronald syme, the roman rrvolution , Oxford ciarendon,press,1939,p508.

المطلب الثاني: وصول دومتيان للحكم و سياسته

رغم أنه لم يتم تهيئة دومتيان كوريث منتظر طيلة حياة فسبسيان و تيتوس إلا أن ترسيخ فكرة الحكم الوراثي ساعدته في الوصول إلى الحكم دون منازع فما إن قضى أخوه نحبه حتى أسرع دومتيان إلى ثكنات الحرس البرايتوري ووعدهم بمكافئات كبيرة و حصل على ولاء الجنود و الموافقة عليه إمبراطورا دون أن يترك فرصة للسناتو لإبداء رأيه و قطع أي محاولة للمعترضين على فكرة الخلافة بالتوريث، و رغم أنه لم يكن محبوبا عند أعضاء السناتو إلا أنه أعلنه إمبراطورا في منتصف شهر سبتمبر 81م[1].

منذ الوهلة الأولى في حكم دومتيان اظهر نزعته الذاتية مع الاستعلاء على الآخرين و لم يُخفِ نواياه الأوتوقراطية[2] و عَمِدَ على إدارة شؤون الإمبراطورية دون شركاء في إصدار القرارات، و حرص على أن يُنادى بلقب المولى و الرب خاصة من طرف حاشيته و كُتاب عصره، و يذكر في هذا الصدد سويتونيوس أن رجال دومتيان كانوا يقولون " إن مولانا و ربنا يأمرنا بأن يُنفذ هذا الشيء..."[3]. و أسس هيئة كهنوتية عُرفت بالهيئة الفيلافية من اجل الإشراف على مراسيم عبادة أبوه و أخيه المؤلهين[4].

تولى دومتيان منصب القنصلية في الثمانية السنوات الأولى من حكمه ليتخلى عنها فيما بعد كونه منصب يُعبر عن طبقة السناتو، و في عام 85م أعلن دومتيان نفسه كنسورًا منفردا مدى الحياة و ليس بصفة سنوية كما فعل الأباطرة من قبل، و بهذه السلطة الأبدية لمنصب الكنسور أصبح قادرًا أن يسقط العضوية، و يمنحها لمن يريد من الفرسان أتباعه الذين ولاهم مناصب عليا و كذلك قضاة في محاكمات رجال السناتو و كان يؤكد في قوله عند حضور اجتماعات السناتو أنهم مجرد سلطة تنفيذية تابعة للسلطة العليا كما حرص على الظهور في اجتماعاته و هو يرتدي رداء المنتصر لكي يذكرهم بمهامه العسكرية التي تفوق حقوقهم المدنية المحدودة[5].

[1] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 215.

[2] الأوتوقراطية: هو نظام حكم يكون فيه مركز السلطة في يد فرد واحد أو نظام الحكم المطلق الفردي و يكون الحاكم فيها قادرًا على تخطي القوانين و الدساتير حتى في حالة وجودها. امام عبد الفتاح امام، الطاغية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1994، ص 71.

[3] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Domitian,Op cit, p 16.

[4] سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق ، 175.

[5] عبد الحليم محمد حسن، مرجع سابق، ص 157.

المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية في عهد دومتيان

أخذ دومتيان عن أبيه و أخيه المهارة المالية و لكنه كان أكثر تحررا و سخاء عمل على بسط سياسته حيث أسقط المتأخرات من جمع الضرائب التي تجاوز تأخرها الخمس سنوات[1]، و من جهة أخرى حرص على باقي الضرائب في وقتها وقلل من مبالغ الهبات

التي منحها لمواطني روما، فطيلة فترة حكمه قدم للمواطنين ثلاث هبات متباعدة ولم يتجاوز مجموعها 225 ديناريوس لكل مواطن، كما عمد في سياسته المالية على تعزيز العملة النقدية المسكوكة و أعادها إلى معيار نقائها الأصلي بعد أن كانت منخفضة منذ عهد نيرون،و تشير المصادر أن دومتيان كان شديد الدقة في اختيار الموظفين الأكفاء في المجال المالي الذين كانوا مسئولين عن جمع الضرائب و حسابات مداخيل الخزينة[2].

حصل دومتيان على موارد مالية جديدة من خلال مصادرة أملاك المحكوم عليهم بالإعدام و كذلك عقوبة النفي التي كانت تقتضي ضِمْنًا مصادرة أملاك المدان. كما حرص على إصلاح الاقتصاد الروماني عن طريق العناية بالزراعة التي كانت يهواها و أصدر قرار يحدد نسبة الأرض المزروعة بالقمح و حاول توسيع مساحتها و باقي المساحات للكروم و الأشجار المثمرة[3].

كانت المقاطعات الزراعية في عهده الخاصة و الأملاك الإمبراطورية تسير بواسطة المؤجرين الأحرار كما يمكن للفلاح الذي يزرع أرض أن يبقى فيها و إذا زرعها فواكه أو زيتون فله الحق في رَهنها أو توريثها، و يذكر بعض الباحثين أن الإنتاج الزراعي توسع تلك الفترة و تم إحياء الأراضي الغير صالحة للزراعة بمشاريع الري[4].

أما في الجانب الصناعي فتميزت فترة دومتيان بمؤسسات مشتركة يؤسسها مجموعة من أصحاب الحرف لتقديم منتوجات مقابل أجور شهرية[5]، كما أكتشف منجم مهم للذهب في

داكيا و كثف العمل في مناجم الحديد في بريطانيا و مناجم الرصاص في منطقة منديس و شروبشير مما زاد صادرات المعادن و أنشأ مراكز للتسوق و مخازن للقمح[6].

[1] ول وايرلديورانت، المرجع السابق ، ص 155.

[2] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 158.

[3] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 218.

[4] سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق، ص 178.

[5] Mario Bartolini,Op cit, p 18.

[6] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 160.

المطلب الرابع: المنشآت و العمران

واصل دومتيان رومنة الولايات و أحسن إدارتها و عين عليها حكاما و موظفين أكفاء مما أدى إلى انتعاشها، و تمسك دومتيان بالدين الوطني و أولى له اهتماما بالغًا حيث أقام عيدًا جديد للإله جوبيتر الكابيتوليني[1]، وأكمل البرنامج الإنشائي المتواصل منذ عهد والده فسبسيان حيث أنشأ المعابد و شيد في الساحات منشآت خاصة من أجل مهرجانات الألعاب من بينها مسارح للموسيقى و التمثيل و محطات للسباقات و زود روما بالمياه العذبة[2].

وصف معاصرو دومتيان بأنه كان مجنونا بالتشييد و البناء و التعمير فأقام لنفسه قصرًا على تل البلاتين و دارًا تطل على بحيرة أَلْبَاء و أقام العديد من التماثيل الخاصة به في جميع أنحاء روما و كان أغلبها من الذهب و الفضة و كانت على هيئة فارس على جواد بوصفه حاكما مطلق للسلطة[3].

أكمل دومتيان بناء قوس النصر الضخم الذي بُني لأخيه تيتوس عندما انتصر في معركته على اليهود و رمم البالثيوم و حمامات أجريبيا و و إلى جانب ذلك أحكم الرقابة على إدارة جسور المياه و بناء شبكات الطرق و تحصينها خاصة طرق التنقل الرئيسية في ولايات الإمبراطورية الشرقية و بلاد المغرب[4].

عُرف دومتيان بالتباهي و كان مولعا بحب الشهرة فحرص على نَقْش اسمه فوق جدران المباني و المنشآت التي أقامها[5] خاصة تلك التي أُقيمت فوق خراب الحريق الذي نشب سنة 80م، و لم تقتصر مشروعاته العمرانية على مدينة روما وحدها بل توسعت لتشمل أقاليم أخرى في إيطاليا كانت في معظمها تتطلب أموالا ضخمة[6].

المطلب الخامس: سياسته العسكرية و التوسعية

أولا: العسكرية

عمل دومتيان عند مستهل حكمه إلى التقليل من أهمية منصب من مناصب الفرسان و هو منصب الحرس البرايتوري و الذي كان بالغ الأهمية عندما أسندها فسبسيان إلى ابنه تيتوس[7] لكن دومتيان رأى أنه في غير مصلحته أن يشغل هذا المنصب شخص يكون له مركز قوي في الدولة، فأصبح يعين قائدين اثنين و ليس واحدًا

[1] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Domitian,Op cit, p 22.

[2] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 160.

[3] نفسه.

[4] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 217.

[5] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Domitian,Op cit, p 23.

[6] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 219.

[7] Mario Bartolini,Op cit, p 10.

وحدد فترة حكمهم لمدة قصيرة و رغم ذلك أظهر تكريم طبقة الفرسان في جانب آخر حيث عين بعضهم في مجلسه القضائي الذي يحاكم فيه أعضاء مجلس الشيوخ و أعتبر ذلك إساءة لطبقة النبلاء و أثار غضبهم عليه[1].

ركز دومتيان على إرضاء الجيش و قادته فاهتم بتنظيم وسائل الإمداد و أنشأ قيادة لشؤون الجنود المغتربين لتشرف على تجهيز القوات المسافرة عن طريق الموظفين الخاصين بالإمدادات حتى في الطرق داخل العاصمة، وحول وكلاء الإمبراطورية إلى عملاء سريين يقومون بمهام سرية لمصلحة الدولة[2]، كما رفع رواتب الجند إلى نسبة أكثر

من الربع من أجل إرضائهم و كان دائم الزيارات لثكنات الجيش و دعمهم و قَاد في العديد من المرات الجيش بنفسه عند حركة الحدود مدركا أن الانتصارات العسكرية هي دعم لحكمه الأوتوقراطي و قام بإنشاء سلسلة من القلاع و الحصون و نقاط المراقبة لدعم الخط الدفاعي بين الراين و الدانوب لتسهيل الإمدادات بين قوات المعسكر[3].

ثانيا: سياسته التوسعية و قمع الثورات

لقد عمل دومتيان في بداية حكمه على الحفاظ بالتقليد الأوغسطي الذي يعارض التوسع و لكن سرعان ما أدرك أن حركة التوسع و إخضاع القبائل الثائرة على الحدود ضمان لاستقرار البلاد[4] .

ففي عام 83م قاد دومتيان جيشًا كبيرًا يتكون من ثلاث فرق و عبر نهر الراين فأدب قبائل الكاتيين الذين كانوا يثيرون الفتنة فأخضعهم و ألحق أراضيهم بالدولة الرومانية[5]، و احتل الجيش المنطقة الواقعة بين نهري اللاهن Lahn و الماين Main و دعم احتلاله بنقط الدفاع و المراقبة و لما عادت قبائل الكاتيين للتمرد عن الوجود الروماني شتتهم في غابات وسط ألمانيا و ضم أراضي شمال الماين[6].

كما واجهت روما فترة دومتيان تمردات من قبائل الشعوب الجرمانية و التي كان أخطرها قبائل الداكيين Dacians[7] التي كانت تقطن شرق أوروبا اندلعت هذه القبائل بقيادة الملك ديكابالوس Decabalus بعد أن كانت بصف موحد و عبرت نهر الدانوب إلى موسيا[8] حيث تغلبت على الرومان و قتلت حاكم الإقليم الروماني فَزَع دومتيان و قاد جيشًا كبيرًا و طرد القبائل و أراد الجنرال الروماني تاتيوس جوليانوس الانتقام للقوات

[1] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 158.

[2] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 217.

[3] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Domitian,Op cit, p 23.

[4] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 220.

[5] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Domitian,Op cit, p 17.

[6] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 220.

[7] تاكيتوس، تاكيتوس والشعوب الجرمانية ، المرجع السابق ، ص 33.

[8] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Domitian,Op cit, p 17.

الرومانية فثارت القبائل الجرمانية في بوهيميا، و خرج دومتيان لردعها من جديد لكنه خسر مما جعله ينتهج سياسة دبلوماسية لعقد الصلح مع ملك داكيا و جعله يعترف بسيادة روما على المنطقة مع مقابل مبلغ مالي و بذلك أعلن دومتيان انتصاره على الكاتيين و الداكيين[1].

و من جهة أخرى توسعت الحدود في بريطانيا بفضل قائده أغريكولا و المؤرخ تاسيتوس و الذي كان حاكما لبريطانيا فأخمد بدوره ثورات عدة و دحر سكانها الكاليدونيين و أكمل احتلال منطقة ويلز و توسعت الحدود الشرقية شمالا و غَزا شمال بريطانيا الغربية ثم شرقا وصل إلى خليج فورث مشيدا الحصون في مواقع استراتيجية، ثم تقدم بتوسعاته إلى جنوب غرب استكلنده وصولا إلى مرتفعات في شمالها[2].

في سنة 89م بلغ الغضب و حركات التمرد العسكرية ذروتها خاصة في ثكنات القوات الرومانية في ألمانيا العليا التي تزعمها أنطونيوس ساتورنينوس الحاكم الروماني لولايات ألمانيا حيث حرض جنود الفرقتين اللتين يقودهما و إعلانه بانه إمبراطورا و لقى تأييدًا بينهم و التفت حول ثورته مجموعة من القبائل و لكن سُحقت ثورته في مهدها من طرف حاكم ألمانيا السفلى الموالي للإمبراطور دومتيان و سقط ساتورنينوس صريعا قبل وصول الإمبراطور و هو يقود جيوشه[3].

يتفق العديد من المؤرخين أن دومتيان بذل جهودًا و عناية كبيرة بالإشراف على ولايات الإمبراطورية و متابعة تأمينها عسكريا، إلا أن هذا لم يمنع ظهور الاضطرابات و القلاقل البالغة الخطورة التي شهدتها حدود الإمبراطورية مما جعل دومتيان يسيطر عليه الخوف و القلق على سلامته[4].

نتج عن هذه الاضطرابات و المجاهرة بالمعارضة رد فعل عنيف، وراح يسفك دماء مُحرضي الثورات و رجال السناتو و الادارة البارزين، ولجأ للاستعانة بالجواسيس و الذين استغلوا الوضع لصالحهم حيث برعوا في إسقاط بعض المواطنين الأبرياء في تُهم و يقدمهم للمحاكمة[5]، و كان السناتو يرغم على إدانة بعض أعدائه و كانت قائمة الضحايا التي ثار عليها غضب الإمبراطور تضم حكام ولايات و قواد عسكريون... فهناك من يُطبق عليهم عروض المجالدة حتى الموت و منهم من يُنفى، و كان أغلبهم من أعضاء مجلس الشيوخ الذي أفقده الإمبراطور

[1] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 220.
[2] سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق ، ص 176.
[3] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 222.
[4] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 164.
[5] Mario Bartolini,Op cit, p 10.

سلطته منذ تقلده للحكم و بث فيهم روح الحقد، و في المقابل لم يطبقه على عامة الناس أو الجند الذين كانوا يتمتعون بسلام، فمن جهة يسليهم بالعروض و المهرجانات و من جهة أخرى يزيد من رواتبهم[1].

في فترة حكمه أخذت أعداد معتنقي المسيحية في أواسط روما فتوجهت لهم تُهم الكفر بآلهة روما فعمل دومتيان على اضطهاد الكثير منهم ففتح على نفسه صراعا آخر من طرف اليهود و المسيحيين الذين رفضوا الخضوع له و الرجوع على دياناتهم و كان منهم فلاسفة و رواقيون، الذين عُرفوا بمعارضتهم منذ عهد فسبسيان للحكم الوراثي و لتأليه هذه العائلة[2].

كل الدلائل تؤكد أن سنوات حكم دومتيان كانت حقبة استبداد و قسوة و من خلال سياسته التعسفية تجاه السناتو و الفلاسفة و المعارضين و معتنقي الديانات الأخرى على وجه الخصوص أوجد في نفسه خوفًا على حياته فأخذ يبالغ في اتخاذ كل السبل لتأمين سلامته فكثف رجال الحرس الخاص به و على الرغم من ذلك انتهى به الأمر في آخر سنة من حكمه 95م إلى أن يعيش داخل حجرته و التي كان يخرج منها في أحيان متباعدة[3]، و كلما زاد جُرمه زاد في تشكيكه و خوفه أكثر خاصتا بعد قتل قائد الحرس البريتوري و كذلك ابن عمه الذي كان طاعن في السن[4] بدعوى الخروج عن دين الإمبراطورية فبعد هذا الحدث، أمر خدمه بأن يكسوا جدار غرفته بغطاء لامع يشبه الزجاج حتى يستطيع أن يرى من يقف خلفه خوفا من الغدر و عمد إلى وضع خنجر دوما في غرفته.[5]

زاد طغيان دومتيان و وصل أن بث الخوف و الرعب في أهل بيته و حاشيته و زاد الأحوال سوء حيث فقد الشعب الاستقرار و هو يرى المحاكمات و الاعدام يحدث لكبار السياسيين ، و سارع موالوه للتخلص منه بما فيهم زوجته و أقتنع الجميع أن موته هو الخلاص من اضطهاده، و قيل أنه قبل وفاته لم ينم طيلة الليل مذعورا لأنه أصبح يشك في كل من حوله و في اليوم التالي بعد منتصف النهار من يوم 18 سبتمبر 96م اشترك مجموعة من الخدم و معهم زوجته و قاموا بالهجوم عليه حيث قاومهم ثم خَرَ صريعا[6]. و عندما علم مجلس الشيوخ بموته أنزل

[1] سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق ، ص 177.

[2] مجموعة باحثين، نظرة نقدية لحقيقة بطش الإمبراطورين نيرون و دومتيان، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط 1، العرق، 2023،ج10 ، ص 185.

[3] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 222.

[4] عبد الحليم محمد حسن، المرجع سابق، ص 165.

[5] Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Domitian,Op cit, p 8.

[6] Idem, p 9.

عليه اللعنات و فرحوا بذلك و أُصدر قرار بتحطيم تماثيله و محوا اسمه من المنشآت و دفن في مقبرة المعدومين لولا أن مربيته نقلت جثمانه سرا لدفنها في المقبرة الفيلافية الخاصة بأسرته[1].

يعتبر وفاة دومتيان نهاية حكم الأسرة الفيلافية الذي استمر من 69م غاية 96م فرغم اختلاف أباطرة هذه الأسرة و اختلاف سياستهم إلا أنهم اشتركوا في حب العمل و الكفاءة.

[1] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 224.

الفصل الثالث : سياسة الفيلافيون تجاه الوضع الأمني في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: الوضع الإداري للمقاطعات الإفريقية في عهد الأسرة الفيلافية

اعتمد الرومان عند احتلالهم لبلاد المغرب القديم على اللامركزية الإدارية، أي عدم تجميع السلطة الإدارية لكافة البلاد الخاضعة للسيطرة الرومانية في مدينة معينة، وتحت قيادة مسؤول روماني واحد، بل إتباع سياسة تعتمد على تقسيم المنطقة إلى وحدات إدارية (ولايات) مستقلة عن بعضها في السلطة، وربطها بالإدارة المركزية في روما مباشرة وهذا حتى يتمكن حكام الولايات من السيطرة عليها[1].

وقد صنف الرومان المنطقة إلى نوعان من الأقاليم الإدارية وهذا حسب درجة توغل النفوذ الروماني فيها، ومدى خضوع السكان للسلطة الرومانية، فالنوع الأول يشمل المناطق التي مضى على احتلالها وقت طويل مثل قرطاجة، ونوميديا، وهما ولايتان سيناتوريتان، وولاية موريطانيا القيصرية، وولاية موريطانيا الطنجية وهما ولايتان إمبراطوريتان[2].

وتجدر الإشارة إلى مفهوم البروقنصلية وهي تعني ولاية سيناتورية تابعة لمجلس الشيوخ يمارس وظيفتها بروقنصل، ومعناها القنصل البديل عن القنصل الذي كان ينتخب في البداية لمدة سنة واحدة، ولا يحق له الانتخاب مرة أخرى إلا بعد مرور عشرة سنوات[3].

وتتمثل هذه المقاطعات في:

المطلب الأول: إفريقيا البروقنصلية:

بعد انفراد أوكتافيوس بالحكم سنة 27 ق.م وأصبح سيد الإمبراطورية الرومانية، قام بضم أراضي إفريقيا الجديدة (NOVA AFRIC) إلى أراضي إفريقيا القديمة ليشكل منها مقاطعة واحدة، والتي ستحوي اسم إفريقيا البروقنصلية[4].

وكان الهدف من هذا التوحيد هو توسيع رقعة الاحتلال الروماني وهو تحقيق الأمن والاستقرار للرومان في مواجهة الثورات المحلية التي استلزمت قيادة موحدة، وتمتد حدود ولاية إفريقيا البروقنصلية من الأراضي الموروثة عن قرطاجة

[1] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ص 76.
[2] المرجع نفسه، ص 77.
[3] نفسه ، ص 78 .
[4] عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني (عصر الثورة لمنيوتيوس جرالوس إلى اكتافيوس أغسطس)، دار النهضة العربية، 1988، ص 48.

وإقليم طرابلس، وجزء من الجزائر الحالية من غرب عنابة في الساحل إلى سوق هراس وقالمة وتبسة منذ أواخر القرن الأول الميلادي[1].

وتمتد من مذبح الأخوين فيلاني على خليج سرت الكبير شرقا حتى مدينة عنابة غربا، أما حدودها الجنوبية فلم تستقر إلا في عهد الأسرة السيفيرية[2].

وقد وضع الرومان لإفريقيا البروقنصلية منذ البداية نظام مدنيا، ويلاحظ أن النشاط العسكري فيها كان قليلا ويعود ذلك إلى عاملان مهمان هما[3]:

1- إن الولاية الرمانية في إقليم قرطاجة قد وضعت في منطقة كانت تتمتع بالإدارة المدنية في العهد القرطاجي، وهذا عود السكان على السلطة المدنية، فلم يكن صعبا على حاكم الولاية السيطرة على الوضع في ذلك الإقليم كما أن الجو السياسي الذي ترتب عن سقوط قرطاجة، ساهم في جعل الرومان يطمئنون على أنفسهم في الولاية.

2- نوميديا الحليفة للرومان كانت تقوم بحماية ظهر الولاية وهذا ما عززه اعتراف روما بمملكة نوميديا بالأراضي التي اقتطعتها من أراضي الدولة القرطاجية قبل سقوطها.

وفي سنة 37م تركت البروقنصلية على نظامها القديم بينما نوميديا كانت ذات وحدة إدارية يرأسها ضابط عسكري عضو في مجلس الشيوخ، وهو تحت نظر الإمبراطور[4].

وقد أجري تغيير عسكري سياسي في تنظيم ولاية إفريقيا البروقنصلية، فتم سحب القيادة العسكرية من البروقنصل وهذا ما أدى إلى جعل منطقة نوميديا العسكرية تحت سلطة قائد الفرقة الثالثة الأغسطسية، ويقول تاكيتوس في هذا الصدد: «كانت الكتيبة المرابطة ومعها الفرق المساعدة من الجيش مكلفة بمهمة حراسة الحدود، هناك وضعت في عهد الامبراطور أغسطس والإمبراطور تيبريوس تحت سلطة القنصل وبوصول غايوس القيصر

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1992، ص 192.

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، مؤسسة تاولت، تع، محمد مازال، والبشير بوسلامة، تونس، 1986، ص 199.

محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م/40م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 80.

[3] محمد البشير شتيتي، المرجع السابق، ص ص 79، 80.

[4] إيمان عمهار، التوسع الروماني في شمال إفريقيا، القرن الثالث قبل الميلاد – القرن الثالث ميلادي)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة قالمة، قسم التاريخ والآثار، 2012/2011، ص 55.

المعروف بكاليجولا، أعفى البروقنصل من قيادة الكتيبة وأخضعها لسلطة الحاكم الذي استحدث منصبه لهذا الغرض ...»[1].

ونص تاكيتوس هذا يدل على أن البروقنصل قد انفرد بالسلطتين المدنية والعسكرية قبل مجيء كاليجولا، وبعد ذلك انتزعت منه السلطة العسكرية، وهذا ما أدى إلى نشوب صراعات بين الحاكمين[2]

المطلب الثاني: موريطانيا القيصرية:

لقد تم الإعلان عن موريطانيا القيصرية كمقاطعة رومانية بعد مقتل الملك بطليموس بأمر من الإمبراطور كاليجولا، وتم تعيين قائد ينوب عنه في إدارة شؤون هذه المقاطعة وكان هذا القائد من الفرسان المطيعين بليقاتيس (legatus) وهو خاضع لسلطة الإمبراطور مباشرة[3].

أما عن حدود المنطقة فقد امتدت شرقا من مصب الواد الكبير[4] اتجاه الجنوب، وتمر جنوبا عبر روافد الوادي الكبير مرورا بجميلة وسور الغزلان وصولا إلى الحضنة، أما عن الحدود الغربية فتنطلق من مصب واد ملوية وتتبع الروافد وصولا إلى واحة فقيق، أما الحدود الجنوبية فكانت متغيرة تبعا للتوسع الروماني، وبصفة عامة إلى جبال الأطلس الصحراوي[5].

وقد كان حاكم المقاطعة يجمع بين السلطة الإدارية والعسكرية فهو قائد فصائل الجيش، وهو المسؤول على تشييد التحصينات وحفظ الأمن، وتهدئة الأوضاع، وهو المسؤول عن المداخيل المالية للمقاطعة، ويتمتع بالسلطة القضائية[6].

وقد تم تقسيم المنطقة في عهد كلاوديوس إلى مقاطعتين القيصرية والطنجية في سنة 42م، واعتبار كلا منهما ولاية إمبراطورية مستقلة عن الأخرى، وضل الأمر كذلك إلى نهاية العهد الإمبراطوري الأول عام 284م[7].

---

[1] Tacite, Histoires, t,2, trad. Google, Paris, 1956, LIV IV, 48: 3-6.

[2] محمد محي الدين المشرقي، إفريقيا الشمالية في العصور القديم، دار الكتب العربية، ط4، لبنان، 1969، ص 77.

[3] محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (اليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج1، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، 1999، ص 114.

[4] الوادي الكبير يقع بالشمال الغربي لقسنطينة، يقع مصب هذا النهر عند رأس بوقرعون وكان عبارة عن حد يفصل نوميديا وموريطانيا القيصرية من الجهة الشرقية.

[5] محمد البشير شنيتي، موريطانيا القيصرية، دراسة حول اليمس ومقاومة المور، أطروحة دكتوراه في تاريخ أثار المغرب القديم، مج1، 1991-1992، ص 19.

[6] ستوسي محمد، كاكي محمد، السياسة الإدارية الرومانية بموريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، مجلة دراسات إنسانية إجتماعية، جامعة وهران، مج10، ع3، 2021/06/16، ص 443.

[7] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني، ص 82،83.

المبحث الثاني: أهم ثورات القبائل الليبية في عهد الأسرة الفيلافية

شهدت الفترة الممتدة من 43 إلى غاية 75م تراجع النشاط العسكري المتعلق بتكريس الاحتلال الروماني و اخماد التمردات، ذلك أن الوثائق الأثرية و كذلك الأدبية لم تحفظ معلومات عن موريطانيا و باقي المقاطعات برغم من أن الأوضاع السياسية و العسكرية في الإمبراطورية لم تكن مستقرة لكن الأهالي لم يستغلوا تلك القلاقل الداخلية إلا في سنة 75م حين ظهر عصيان و تمردات و لم تحدد تلك المناطق و الأقوام مُحدثي القلاقل بالضبط و تمت الإشارة بأن الإمبراطور أمر قائدًا برتبة أوغسطي يدعى سنتيوس كيكيليا Sentius Caecilianus بشن حملة عسكرية وكان الهدف منها اخضاع حركات انفصالية و تمردات شملت مقاطعتي موريطانيا، و كانت تشكيلة الجيش مؤلفة من الفرقة الأغسطسية حيث كان جنود الفرقة يعمدون إلى اخضاع الجموع الثائرة[1].

المطلب الأول: حملة الرومان على قبائل الجرامنت عام 80م:

أولا: أصل قبائل الجرامنت:

ورد أول ذكر لقبائل الجرامنت عندما دَون المؤرخ الإغريقي هيرودوت في مؤلفاته حوالي 445 ق م حيث سجل فيها عن القبائل الليبية في منطقة فزان بما فيها الجرامنت و ذكر أنهم أمة بالغة العظمة تزرع الأرض و تضع التربة فوق الملح[2].

أما الجغرافيون الذين كتبوا في الفترة الواقعة بين القرن الخامس ق م و القرن الأول الميلادي أمثال سترابون و بطليموس فلم يضيفوا إلى ما كتبه هيرودوت، أما تشارلز وانيلز ذكر أن الجرمنتيون أصولهم تعود إلى شعوب البحر الأبيض المتوسط و أنهم مختلطين بالجنس الزنجي[3].

و تذهب مجموعة أخرى من الباحثين إلى أن أصلهم ليبي و ذلك أنه يوجد تشابه بينهم و بين قبائل الطوارق الليبية[4].

---

[1] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق ، ص ص 64،65.

[2] تشارلز وانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تر أحمد اليازوري، دار الفرجاني للطبع، ط2 ، ليبيا،1991، ص 11.

[3] ا نفسه، ص 13.

[4] رجب عبد الحميد الاشرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، ط 3 ، بنغازي، 1998، ص 249.

أما مواطنهم يشير الجغرافي سترابون أنه خلف قبائل الجيتول و أنهم يبعدون مسيرة عشرة أيام من الأثيوبيين المجاورين لهم كما ذكر أن بها سهول و جبال و بحيرات ووديان[1]

ثانيا: البعد التاريخي لمواجهة قبائل الجرامنت مع الرومان

عندما سيطر الرومان على الشمال الإفريقي فأصبح هناك نوعان من القبائل الليبية الأول عرف نمط الزراعة و الاستقرار و كان يتواصل مع الرومان فكان إخضاعهم سهلا بالنسبة للرومان أما النوع الثاني من القبائل فتمثل في القبائل الرعوية، و هي أكثر شدة من الأولى حيث أصبحت مصدر قلق للرومان خاصة فيما يتعلق بالضرائب و منها قبائل الجرامنت خاصة، و أنها تنامت فيها قوة عسكرية و أصبحت قادرة على مساعدة القبائل المجاورة في احداث الفوضى، و التمردات عن السلطات الرومانية مما جعل الرومان يتحركون اتجاه الجرامنت بخوضهم معهم سلسلة من الحملات، و التي نذكر أهمها الحملة الأولى على الجرامنت كانت بقيادة كورتيليوس بالبوس 19 ق م و كذلك تدخل قبائل الجرامنت في ثورة تاكفاريناس[2].

ثالثا: مجريات الحملة

كانت هذه الحملة بقيادة فاليريوس فستوس الروماني حيث خرج بحملة من أجل الاتجاه نحو قبائل الجرامنت لتأديبها على تدخلها في الصراع بين لبدة و أويا[3] كما كانت لهم أهداف أخرى و هي السيطرة و إخضاع هذه القبائل و أراد هذا القائد من خلال هذه الحملة إظهار تأييده وولائه لحكم الأسرة الفيلافية (69-96م)[4].

عبر هذا القائد الروماني بجيوشه طريق يسمى طريق الصخرة، لم يكن هذا الطريق يتنقلون منه أهالي الجرامنت لأنه كان ترابًا ويصعب للخيول التنقل فيه فأدرك الرومان ذلك و استعانوا على عبور هذا الطريق بالجِمال فأصبح الوصول إلى مواطنهم سهلا[5] عبر القائد مع جيوشه الطريق إلى الجنوب حتى وصلوا إلى منطقة الرأس الصخري فدارت مواجهة بين الطرفين قوية عجز فيها الرومان عن الوصول للمناطق الداخلية و سبب ذلك انسحاب بعض

[1] تشارلز وانليز، المرجع السابق ، ص 13.

[2] السيد محمد عمار علي ، المواجهات العسكرية بين قبائل الجرامنتيس و الرومان القرن الأول قبل الميلاد-القرن الثالث الميلادي، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد 40 ، القاهرة ، د ت ، ص،ص 1604,1600.

[3] الصراع بين لبدة و أويا كان نتيجة انشغال الفرقة الأوغسطية الثالثة في الحرب الأهلية التي شهدتها روما بعد مقتل الإمبراطور نيرون (68-69م) حيث حدث بين هذه القبائل الليبية نزاع على الحدود بينهما و تدخل الجرامنت في ذلك مما أدى إلى العداء بين الرومان و الجرامنت منذ ذلك الزمن. عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية ، 1971، ص 258.

[4] نفسه، ص 259.

[5] أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي و الاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهرية للنشر ، ط 1، ليبيا، 1993، ص 81.

الجرامنتيون من تلك المناوشات و بدأوا في سد باقي الطريق على الرومان من خلال ملأ الآبار بالتراب فغلبهم العطش قبل الوصول[1].

ظهر في هذه الحملة كفاءة الجرامنت بالرغم من وصول الرومان فجأة و جنودهم غير مرهقة إلا أن معرفة الجرامنتيون بالطرق الصحراوية و مواقع الآبار جعلهم يضيقون على الرومان[2].

و نتج عن هذه المواجهة فترة سلام بينهما أدت إلى شق الطريق الذي سلكه الرومان و أصبح يربط بين المقاطعات الرومانية و الجرامنت و ظهر نوع من التعاون المشترك بينهما خاصة في المجال التجاري[3].

المطلب الثاني: المواجهة بين قبائل النسامونيس4 و الرومان 85م

تداخلت مجموعة من الأسباب أدت إلى نشوب اصطدام بين الطرفين و كان أهمها محاولة الإمبراطور دومتيان التوسع بمدنه على حساب مناطق النسامونيس و كذلك اجحاف جباة الضرائب و قسوتهم و أخذها غصبا كما فرضوا الإقامة على أفراد القبيلة في مناطق محددة و حرمانهم من حرية الحركة و هجرتهم الصيفية، فتولد جراء ذلك قيام ثورة النامونيس و قتلهم لبعض جامعي الضرائب الرومان[5] و أدى ذلك إلى تجهيز الرومان لحملة عليهم 85-86 م بقيادة فلاكوس سوليوس قائد الفرقة الأوغسطسية الثالثة، و ما إن تم وصول الجيش الروماني إلى مناطق النسامونيس و دار صراع بينهم أدى بانتصارهم على القوات الرومانية و سقط الكثير منهم قتلى مما أدى إلى فرار القائد فلاكوس و جنوده و تخلوا عن معسكرهم الذي احتله الثوار و غنموا على ما تركوه من أسلحة و عتاد و مؤونة. كان ضمن هذه المؤونة الخمر الذي قلب موازين انتصارهم و ذلك بإقبالهم على التهام المؤن الغذائية فأغفل النسامونيس عن احتمالية عودة القوات الرومانية حيث غلبهم النعاس و خلدوا للنوم، فما أن تحسس القائد فلاكوس ذلك حتى جمع ما تبقى من جنوده و كرَ عليهم و نزل بهم ضربا و تقتيلا حتى قيل أنه فتك حتى بغير المحاربين مما يؤكد عدائهم الشديد[6].

تشير الأحداث أن الإمبراطور دومتيان (81-96م) على إثر هذه الأحداث وقف متباهيا أمام أعضاء مجلس الشيوخ و هو يعلن أمامهم ان قواته نسفوا النسامونيس و لم يبق منهم أحدا على قيد الحياة[7]

---

[1] يسجل بليني أن تلك الآبار لم تكن تحتاج إلى حفر عميق لو كانت عند الرومان خبرة السكان المحليين. تشارلز وانيلز ، المرجع السابق، ص 34.

[2] نفسه، ص 34.

[3] السيد محمد عمار علي ، المرجع السابق ، ص 1604.

[4] تم أول ذكر لقبائل النسامونيس عند المؤرخ اليوناني ديودور الصقلي حيث تحدث عن القبائل الليبية خلال العصر الروماني تقع بالقرب من خليج سرت يعتبر النسامونيس من القبائل الكبرى في إقليم طرابلس و قد امتدت إقامتهم إلى الداخل حيث كانوا يتركون قطعانهم في الصيف و يذهبون إلى أوجلة لجني ثمار النخيل و قد استطاعوا المتاجرة مع عدد من مناطق العالم. أحمد محمد أنديشة، المرجع السابق ، 83.

[5] محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها، المؤتمر التاريخي، كلية الآداب ، الجامعة الليبية، 1968،ص 179.

[6] أحمد محمد أنديشة، المرجع السابق، ص 84.

[7] نفسه.

إن الظروف الأمنية و الاستقرار ارتبط بمدى نشاط القبائل الليبية خاصة الجرامنت و التي سعى الرومان لعقد هدنة و تجنب التصادم معها خاصة في فترة مواجهة الرومان ضد النسامونيس، و عقبت هذه الثورة زيارة مرسيس و الذي ذكرت المصادر اللاتينية أنه ملك الجرامنت لمقابلة الإمبراطور دومتيان[1]، و تمت تلك المقابلة في بلاد الغال و نتج عنها مساعدة الرومان لملك الجرامنت في فتح الطرق التجارية الجنوبية إلى الداخل الإفريقي و ما يثبت تلك العلاقة السلمية العثور على بقايا أواني مصنوعة في بلاد الغال في مواطن الجرامنت فأسباب الصداقة و التعاون كانت كثيرة أهمها توصل الجرامنتيون أنه لا جدوى من الحرب مع الرومان المسيطرين على المدن الثلاث[2] وقوتهم الهجومية و اكتشافهم للطرق القصيرة نحو الجنوب و مداخلها و من ناحية أخرى تصدي قبائل الصحراء و قطعها الطرق عن تجارة الجرامنتيون بسبب الحروب بين روما و الجرامنت و كذلك رغبة الرومان في إقامة محطات تجارية في جرمة[3].

لم يتم التوقف عند هذا الحد بل اتخذ الرومان من منطقة فزان قاعدة انطلق منها حملة في 86م في عهد الإمبراطور دومتيان أيضا اختلفت عن سابقيها من الحملات الرومانية بقيادة سبتيموس فلاكوس الذي قاد قوة عسكرية إلى جرمة ثم توجه منها جنوبا و قُدرت مسيرتهم حوالي مدة ثلاثة أشهر حتى بلغوا اثيوبيا و يرجح بعض الباحثين أن هذه الحملة استمرار لحملة فلاكوس الأولى التي قادها ضد النسامونيس بعد أن قتل معظمهم و قام بطرد الباقين نحو الجنوب و أن حملته هذه لم تكن موجهة للأثيوبيين بل من أجل ردع و مطاردة النسامونيس الذين رفضوا الخضوع و كذلك هدف آخر من وراء هذه الحملة و هو رغبة الرومان في اكتشاف المنطقة عسكريا و تجاريا و معرفة طبيعتها[4].

[1] محمد سليمان أيوب: المرجع السابق، ص 179.

[2] المدن الثلاث: أطلق على المنطقة الغربية من ليبيا قديما ترجمة إغريقية تشمل لبدة و أويا و صبراته و هي مركز التجار و تمتد حدود هذا الإقليم إلى مذابح الأخوين فيلاني شرقا إلى تكابي (قابس حاليا) وسط الجريد غربا و من الجنوب امتدت حدود هذا الإقليم إلى مناطق قبيلة الجرامنت و شمالا يحد إقليم امدن الثلاث البحر الأبيض المتوسط . مذابح الأخوين فيلاني: كانت تمثل الحدود بين قورينى و المدن الثلاثة حيث لم تحدد بدقة و رأى بعض الباحثين أنها ليست بعيدة عن مقاطع الكبريت. أحمد محمد أنديشة، المرجع السابق، ص 15.

[3] نفسه ، ص ص 85،86.

[4] محمد سليمان أيوب: المرجع السابق، ص 179.

المبحث الثالث : السياسة الأمنية لأباطرة الأسرة الفيلافية في بلاد المغرب القديم

بعد موت أغسطس تولت شؤون الحكم أباطرة من أسرته عرفت بالأسرة اليوليوكلاودية و التي واصلت في المخطط التوسيعي طيلة فترة حكمها بالاستثناء فترة حكم نيرون و هو آخر أباطرتها[1] حيث شهدت حركة الاستيطان و التوسع نوع من التوقف في بلاد المغرب القديم و ذلك لعدم اهتمامه بذلك نظرا لانشغاله بالأحداث التي تجري خارج المغرب كحرب اليهود و الحريق الذي نشب في روما 64م . و بعد وفاة نيرون 68م عرفت روما حرب الصراع على السلطة و الذي نتج عنه وصول الأسرة الفيلافية للحكم لتعود من جديد حركة التوسع و الاستيطان في بلاد المغرب القديم[2].

المطلب الأول: سياسية الإمبراطور فسبسيان في توطيد الاستيطان

ارتبطت السياسة الأمنية بتطوير المنظومة العسكرية في شمال افريقيا و لذلك نجد أن الفلافيون استمروا في التوسع و بسط النفوذ حيث عمل فسبسيان بالتقدم بنظامه الدفاعي نحو منطقة الأوراس و أنشأ فيها مركز للقيادة العسكرية و ركز على إحاطة سفوحها الشمالية و قام بإرسال دومتيوس تولوس Domitius Tullus بين سنتي 74-75م إلى إفريقية البروقنصلية و بالضبط إلى حيدرة Ammaedara لقيادة كتيبة أوغوسطوس الثالث المعسكرة بها منذ 6 م ،و لأسباب استراتيجية أمر فسبسيان سانتيوس كيكليانوس بشق الطريق الرابط بين تبسة[3] (Theveste) و الأوراس و الذي نقلت إليه الكتيبة في عام 75م و أصبحت تبسة مقرا عاما لكتيبة أغسطوس الثالثة و التي كانت مرتبطة بفرق مساعدة مكلفة بحماية سكان الأوراس الذين يتعرضون أحيانا لهجمات البدو الرحل الذين كانوا منتشرين في جنوب إفريقية البروقنصلية[4].

و تؤكد العديد من الآثار و النقوش التي عثر عليها في منطقة تبعد عن تبسة حوالي أربعة كيلومترات تمثلت في أنصاب جنائزية و بقايا عربات حربية تعود لجنود دفنوا في تبسة كان أغلبهم يحملون اسماء إيطالية و بعضهم من الغاليين و الذي جندهم فتليوس عام 69م وواصل بعده فسبسيان في تجنيدهم نظرا لحاجة الجيش الروماني إلى

[1] السعدني محمود إبراهيم، المرجع السابق ، ص 178،

[2] إكرام بوبكر، الربيع العولمي ،الفيلق الأوغسطي الثالث و دوره في توطيد أركان الاستيطان الروماني بالأوراس 81-161م، المجلة الجزائرية للدراسات و الأبحاث ، ع 1، جامعة باتنة 1، 2023، ص 171.

[3] تبسة: و كانت تعرف باسم سيفست تميزت بموقعها الاستراتيجي حيث أقيمت على حافة سهل غني بالمياه و مفتوح نحو الشمال الشرقي و الشمال الغربي إضافة إلى الجنوب و الجنوب الشرقي و هذا ما سمح للفرقة بمراقبة العلاقات بين بين التل و الصحراء و كذلك وقوعها بالقرب من قرطاج و سيرتا و الحضنة و الأوراس مركز العمليات الجديد. أسامة بقار، معسكر الفرقة الأوغسطية الثالثة 81-238م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2 ، 2014-2015، ص 39.

[4] عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني 46ق م – 284م ، دار الهدى للطباعة ، د ط ، عين مليلة، 2011، ص ص 29,28.

قوات إضافية مما يدل ارتباط الفيلق بالمنطقة و أن نشأتها كانت مع نقل المعسكر وأصبحت منطقة تبسة منذ عهد فسبسيان مستوطنة رومانية[1]

أشار بعض الباحثين أنه في عام 76م تأسس مركزا عسكريا يبعد عن خنشلة (Mascula) حوالي ثماني كيلومترات و بضبط في منطقة حمام الصالحين التي كان فيها احدى مفرزات الفيلق و كان يقيم بها أحد الفرسان بعد تسريحه من الجيش[2] عمد فسبسيان لذلك من أجل تثبيت الأركان الرومانية في مواقع استراتيجية لتكون المخطط الأول لخط الدفاع الليمس شمال منطقة الأوراس[3].

يتضح من خلال نقل مقر الفرقة عن خطة جديدة لفسبسيان في التوسع و اهتمامه بشبكات الطرق و صيانة قنوات المياه و الموانئ و ذلك من أجل ربط المستوطنات الساحلية و الداخلية ببعضها لتسهيل التنقل و انتشار الوحدات العسكرية و سد الثغرات عن هجوم حيث تم ربط تيفست(تبسة) عبر ماريدوش و خميسة وصولا إلى عنابة و كذلك شق الطريق غربا عبر خط يمر بيوكس و عين زوري و توشين وصولا إلى تازولت و منها إلى مروانة حتى وصل خط الدفاع الموريطاني[4] و بعد ذلك تحولت أنظاره لمراقبة مرتفعات الأوراس و جنوب نوميديا و المسالك الرئيسية التي تربطها بالصحراء كمسلك كاليكوس هركليوس[5]، و الحضنة حيث كانت بداية التاريخ الفعلي للسيطرة على المنطقة ضمن استراتيجية المؤسسة العسكرية الرومانية و تعزيزها بوحدات عسكرية[6].

عثر على بعض البقايا لنقود عسكرية في تعود إلى عهد الإمبراطور فسبسيان حيث سكت لكل فئة نقود يظهر فيها اسم الفيلق الذي تنتمي إليه و كانت تحتوي على الحرف الأول من اسم الفيلق و ترتيبه ظهرت هذه النقود منذ أن كان قائد على قوات الشرق قبل اعتلائه الحكم و استمرت بعد ذلك و كانت من معدن البرونز و صالحة للاستعمال و دعما بها الجند في بلاد المغرب[7].

[1] أسامة بقار، المرجع السابق ، ص ص 40، 41.

[2] Cagnat (R), l'annonce d'Afrique in Extrait des mémoires de l'académie Inscriptions et Belles Lettres, Paris,1915,p 467.

[3] خط الليمس: و هي عبارة عن أنظمة دفاعية خطوط و تحصينات منتظمة كالمعسكرات التي يشرف والي المقاطعة على إنجازها و يشارك الجيش في بنائها. عبد القادر صحراوي، المرجع السابق ، ص 34.

[4] Cagnat (R), Op cit, p 214.

[5] كاليكوس هركليوس : و هي القنطرة حاليا تقع شمال ولاية بسكرة و جنوب ولاية باتنة و تعتبر هذه المنطقة همزة وصل بين الشمال و الجنوب و كانت تقطن بها قبائل الجيتول منذ حوالي القرن الثالث قبل الميلاد. عمر كبور، المجتمع القديم بمنطقة القنطرة من خلال الكتابات و المخلفات الأثرية خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الأول و الثالث الميلاديين، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2015-2016، ص، ص 39,28.

[6] نفسه.

[7] كرستيان أوجيه، المرجع السابق ، ص 171.

أراد فسبسيان من خلال السياسة التي اتبعها في التوسع و ضمان الاستقرار في شمال إفريقيا التركيز على القسم الشرقي و الجنوب الشرقي للبلاد و قد شهدت فترة حكمه بعض من السكينة و اتضحى ذلك من خلال تراجع الثورات و التمردات .

المطلب الثاني : توسعات الإمبراطور تيتوس 79 – 81م

استمرت مزاولة السياسة الأمنية الهادفة لضمان المحافظة على المدن و المستوطنات الرومانية فترة حكم تيتوس و التي لا تختلف كثيرا عن سابقيه حيث أبقى على حركة التوسع العسكري و ضم المناطق الجديدة، كما اهتم بعمليات الترميم و التي شملت الطرق العسكرية و كذلك بعض القلاع و الحصون[1].

كان نقل مقر الفرقة الأوغسطية الثالثة إلى منطقة تازولت من اكبر الانجازات في عهد تيتوس و عرف بمعسكر[2] تيتيوس يوليانوس (Tittius Lulianus) استغرقت مدة بنائه من 1 جويلية إلى 13 سبتمبر 81م و صمم وفق تكتيك جديد يكون سريع الدفاع[3] و ضم معسكرين المعسكر الغربي أو ما عرف بمعسكر الفرق المساعدة و مساحته 4 هكتارات و معسكر شرقي و مساحته حوالي 20 هكتاراً و يبلغ طول جداره 148 متر و عرضه 120 متر و كان شكله متورازي المستطيلات (أنظر الشكل8) ،و زاوية مستديرة و يحتوي على أربعة مداخل و على كل واحد منهم مستطيلين ،كما بني هذا المعسكر في موقع استراتيجي قرب منابع مياه عين تزود و التي تعتبر ذات أهمية اقتصادية و بشرية و تسمح للفرق بمراقبة منابع المياه التي تخترق جبال الأوراس[4].

تمكن الرومان فترة تيتوس من إنشاء سلسة من المستوطنات أحاطت بالمعسكر خاصتا للجنود المسرحين و القدماء و نذكر منها أم الأصنام و عين زانة و مروانة و عين التوتة و التي لعبت دور كبير في تأمين المنطقة اتجاه غارات القبائل الرافضة للوجود الروماني[5]، عبر بناء هذا المعسكر على مدى قوة الجيش الروماني بنوميديا حيث شكل أساس الحماية للمقاطعات و احداث تغيرات مهمة حيث قل ضغط المناوشات وسمح لهم بالتوسع حيث

[1] أسامة بقار، المرجع السابق ، ص 43.

[2] المعسكر: يتكون من مجموعة من المنشآت و المباني و المرافق عسكرية و يقسم داخليا إلى ثلاث أقسام مقر القيادة و الجبهة الخلفية و الجبهة الأمامية. عمر كبور، المرجع السابق ، ص 9.

[3] عبد القادر صحراوي، المرجع السابق ، ص 31.

[4] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق ، ص 135.

[5] Janou (M) Recherches à Lambèse l Les villes et les Camps ll Aquae Lambaesitanae, Ant , Afr, T 7, 1973, p 200.

مد تيتوس خط الليمس مسافة تقدر بحوالي 200 كيلومتر في اتجاه تازورت و طوق القبائل الأوراسية و ظل مستعملا حتى أواخر القرن الثالث ميلادي[1].

شهدت الفترة الممتدة من 69 إلى 81 م حركة توسعية في المنظومة العسكرية الرومانية في بلاد المغرب و تمثلت في نقل مقر الكتيبة من حيدرة إلى تبسة ثم إلى تازولت و كان الغرض من ذلك التوسع في الأوراس و المناطق المجاورة لها حيث اعتبرت تبسة وتازولت مستعمرات رومانية إلى في الفترة التي نصبت فيها أركان الجيش.(أنظر الشكل 7)

المطلب الثالث: سياسة الإمبراطور دومتيان التوسعية

أدى اصطدام الفرقة الأوغسطية الثالثة مع قبائل النسامونيس إلى تهديد المؤسسات العسكرية حيث مسها الضعف و عدم الاستقرار في بلاد المغرب فأدى ذلك إلى التدافع لتعبئة العسكرية عن طريق التعاون بين الوحدات العسكرية من مختلف المقاطعات الرومانية فتوحدت في حملات عسكرية كبيرة ضد تلك القبائل و سمحت هذه الثورة بوضع تخوم جديد سنة 87م ،و تموقع بين قبيلة المودوسيوي و زموسي و قام قائد الفرقة الأوغسطية بتنصيب التخوم شرق السيرت و إما السيرت فنشق فيه طريق على امتداد الساحل وصولا إلى الإسكندرية فأصبحت هذه المنطقة هادئة مما سمح للرومان بمواصلة الزحف جنوبا[2] ، و بعد عقد الصلح مع قبائل الجرامنت قام بإرساء قاعدة عسكرية في الجهة الشرقية لبلاد المغرب بمنطقة فزان و التي تعتبر من المداخل الصحراوية لتصدي الغارات و القرصنة و كذلك انطلاق الحملات منها مما أدى إلى تحسين وسائل التنقل التجارية[3].

و بعض الأبحاث أن الشمال الشرقي للأوراس يوجد معسكر عين الزاوي و الذي كان منذ ثورة تاكفاريناس 17-24 م قد عسكر فيه الخيالة البانونيين الأول، حيث استقبل منذ عهد الإمبراطور دومتيان فيلق خيالة الفيلافيين الأول و فيلق المشاة اللوزيتانيين السابع و تم ذلك عن طريق إهداء تقدم به أحد جنود هذا المعسكر و ظل هذا الأخير معسكرا إلى غاية القرنين الثاني و الثالث و قد أدرج في هذا السياق فروع امتد على طول النظام الدفاعي للمنطقة[4]، و الذي شهد هذا الخط الدفاعي توسعا ملحوظا من خلال تحركات كتيبة أوغسطوس الثالثة و

[1] عبد القادر صحراوي، المرجع السابق ، ص ص 33، 34.
[2] إكرام بوبكر، الربيع العولمي ، المرجع السابق ، ص 172.
[3] محمد سليمان أيوب: المرجع السابق، ص 179.
[4] عبد القادر صحراوي، المرجع السابق ، ص 30.

شمل العديد من المحطات[1] بعد أن كان قد امتد في عهد فسبسيان من تبسة إلى خنشلة مرورا بحمام الصالحين إلى غاية عين الزوي ثم تيمقاد حتى منطقة تازولت و الذي عرف بالخط الدفاعي لمنطقة الأوراس و في أواخر عهد الأباطرة الفيلافيين 96م حيث شمل الطريق من محطات جيجل (Lgilgili) بجاية (Saldae) ثم الطريق الحاد منطقة أزفون (Rusuccuru) تامنتفوست (Rusguniae) الجزائر (Lcosium) تيبازة (Tipasa) ثم شرشال (Caesarea) سيدي إبراهيم (Cunugu) تنس (Cartennae) وصولا إلى سيدي بوراس (Arsenaria) بطيوة (Portus Magnus) و يتوقف في تاكمبريت (Siga)[2] .

نلاحظ أن الأسرة الفيلافية مارست سياسة التوسع الجغرافي في المقاطعات الإفريقية و ربطته بتوسع العسكري حيث أن كل المناطق التي أرست فيها الفيلق أو حامية عسكرية تعتبر مستوطنة جديدة لم تكن من قبل تابعة للكيان الروماني .

[1] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق ، ص 21.

[2] عبد القادر صحراوي، المرجع السابق ، ص 25.

خـــــاتمة

خـــاتمة

و في نهاية هذا البحث الذي سلطنا فيه الضوء على سياسة الأسرة الفيلافية في المقاطعات الإفريقية توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- ✓ بعد تأسيس النظام الإمبراطوري في روما من طرف أكتفيانوس أغسطس قيصر بدأت الإمبراطورية الرومانية تعيش حقبة من السلام النسبي و المعروف باكس رومانا حيث كان فيها العالم الروماني خالي من الصراع لأكثر من قرنين.
- ✓ قام أغسطس بإصلاحات حيث ازدهرت التجارة و تحسنت المواصلات، و ازداد الرخاء و عمّ الاستقرار.
- ✓ حكم الإمبراطورية بعد أغسطس أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية و الذين عرف عهدهم نجاحات و انتكاسات للشعب الروماني القديم
- ✓ ظهور الصراع عن الحكم
- ✓ انتصار فسبسيان في الصراع الذي دار حول السلطة حتم عليه إعادة ترتيب نظام الإمبراطورية التي أنهكتها الحروب الداخلية و الخارجة فأقر مجموعة إصلاحات شملت جميع المجالات.
- ✓ ترسيخ فسبسيان لمبدأ الحكم الوراثي منذ اعتلائه العرش و ذلك من أجل ضمان من يخلفه و عمل على تنصيب أبنائه في مناصب عليا للإمبراطورية و أخرى شرفية من أجل تمهيد الطريق لهم دون أي منازع.
- ✓ كان تيتوس هو أول إمبراطور يخلف والده الطبيعي في حكم الإمبراطورية الرومانية، حيث سار على نهج والده في الإصلاحات، و أكمل ما تبقى من أعمال عالقة و شهدت روما خلال حكمه بعض الأزمات الطبيعية خارجة عن سلطانه لكنه أحسن التعامل معها.
- ✓ استغل دومتيان فكرة الحكم الوراثي رغم أنه لم يكن يتهيأ لها، و عمل على تعزيز ولاء الجنود مخافة ظهور المعارضين كما، سرع حركة التوسع في روما، و ضم العديد من المدن الجديدة و شهدت روما في فترة حكمه تصاعد في الأحداث كما عرف بتعاليه عن مجلس الشيوخ.
- ✓ تتمثل المقاطعات الرومانية في شما إفريقيا في تلك المدن المأهولة بالسكان و التي تأسست في الفترة بين حكم أغسطس و تراجان، و قد قسمها الرومان إدارية إلى أربعة مقاطعات و قد اختلفت من حيث النظام المدني و العسكري حسب نسبة السلام في كل مقاطعة و تقع حاليا بين المغرب و إقليم طرابلس الليبي

خاتمة

- ✓ توالى على عرش الإمبراطورية الرومانية ثلاث أباطرة من الأسرة الفيلافية تباينت شخصياتهم إلا أنهم اشتركوا في حب العمل و الكفاءة و استمرار مزاولة السياسة الأمنية المتنوعة الأساليب و التي كان الغرض منها حماية الكيان الروماني في الأراضي المغاربية
- ✓ رغبة الفيلافيين في التوسع ببلاد المغرب و إدراكهم للتهديدات و الصراعات التي ستواجه مسارهم فوضعوا خطة لتنمية قوى الدولة الرومانية و ذلك عن طريق توفير القدرة على التصدي لأي مواجهة.
- ✓ ظهور الثورات لم يكن وليد فترة أباطرة الأسرة الفيلافية في المغرب بل كان امتداد لحركة قبائل ثائرة منذ الاحتلال الروماني و تمكنت هذه الأسرة في آخر حكمها من خلق علاقة مسالمة مع قبيلة الجرامنت هذه الأخيرة التي أدركت أن هنالك مصلحة في المهادنة في تلك الفترة.
- ✓ اتباع الأباطرة الفيلافيين في شمال إفريقيا لاستراتيجية توسعية ظاهرها يبدو بطيء و تدريجي و لكن الحقيقته غير ذلك، و تجلى ذلك في تنقل مركز الفيلق الأوغسطي الثالث مرتين في هذه الفترة بعد أن كان مستقر في حيدرة منذ 6 م.
- ✓ تقوية خط الدفاع و تطويق منطقة الأوراس ليصل إلى المناطق الساحلية و ليربطها مع المناطق الداخلية تبسة و خنشلة.

الملاحـــق

الشكل01 يمثل روما في العصر الإمبراطوري (المعالم الرئيسية)

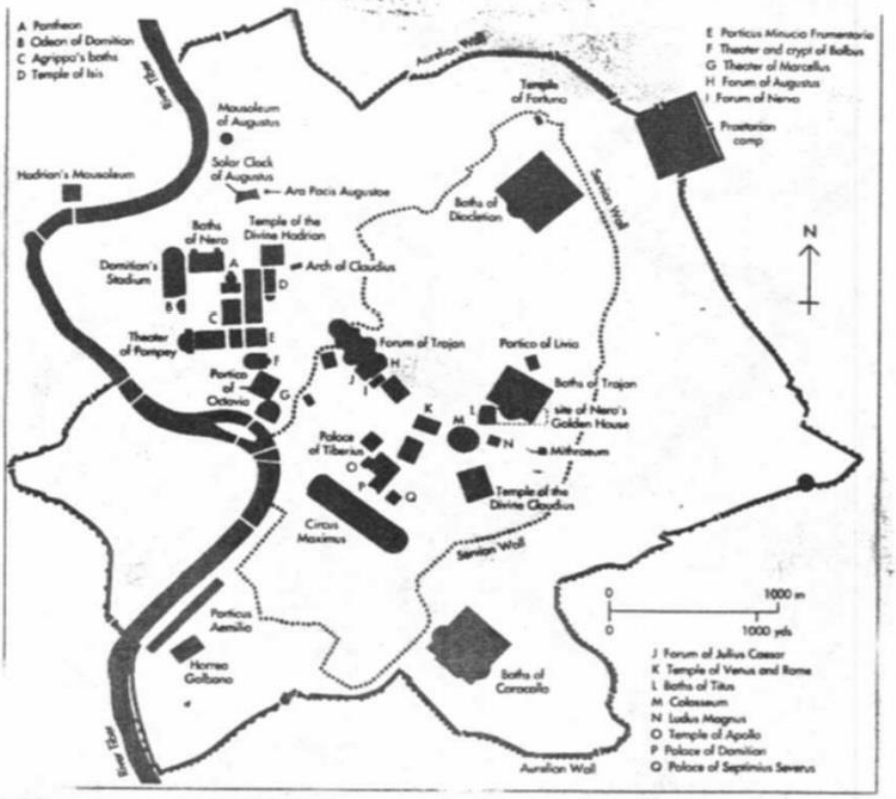

أحمد غانم حافظ ، مرجع سابق ، ص 258 .

الشكل 2صورة أغسطس قيصر

المرجع : أشرف صالح محمد ،تيبريوس ثاني أباطرة الرومان (37 – 42 م)،و شركة الكتاب العربي الالكتروني ، لبنان ، 2008 ، ص 7 .

الشكل 3تيبيريوس

"ومن بعدي فلتأكل النيران الأرض"

تيبيريوس

أشرف صالح محمد، المرجع السابق ، ص 7.

الشكل 4صور أباطرة الأسرة الفيلافية 69-96م

عماد الدين أفندي، أطلس حضارات العالم القديمة، المرجع السابق، ص 138.

الإمبراطور تيتوس

الإمبراطور دومتيان

نقلا عن: https://www.marefa.org/

نقلا عن: https://www.marefa.org/

الشكل 5 الكولوسيوم (المدرج الفيلافي)

Flavian Amphitheatre (Colosseum) in Rome.

Mario Bartolini,Op cit, p 15.

نقلا عن: https://www.travelerpedia.net/it/city /

الشكل 6 قوس النصر للإمبراطور تيتوس

عماد الدين أفندي، أطلس حضارات العالم القديمة، المرجع السابق، ص 138

الشكل 7مناطق الفرقة الأوغسطية الثالثة 69– 96 م

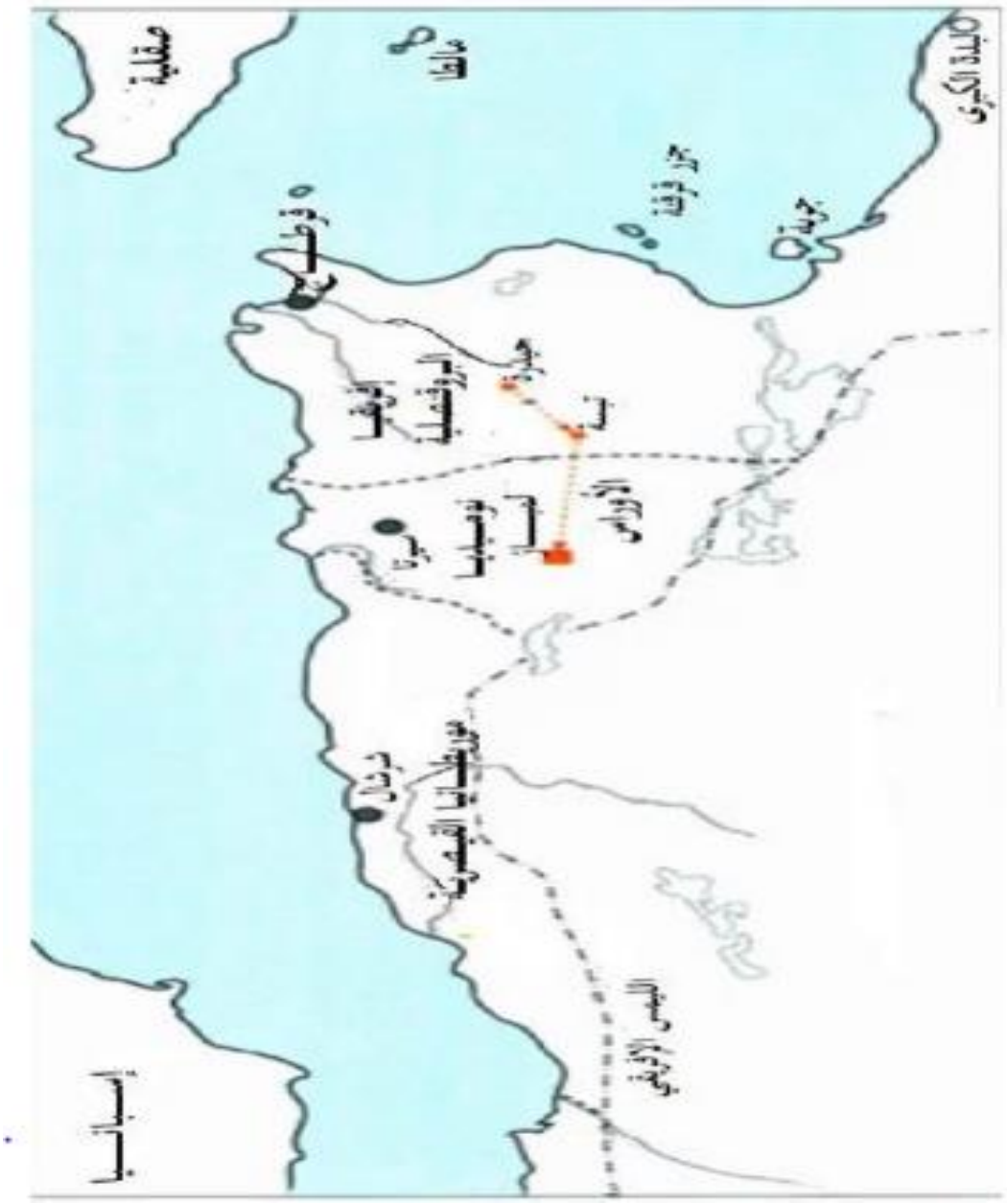

أسامة بقار، المرجع السابق ، ص 49.

- مناطق الفرقة الأوغسطية الثالثة 69- 96 م

تازولت = لمباز

الشكل 8مخطط المعسكر الشرقي بتازولت

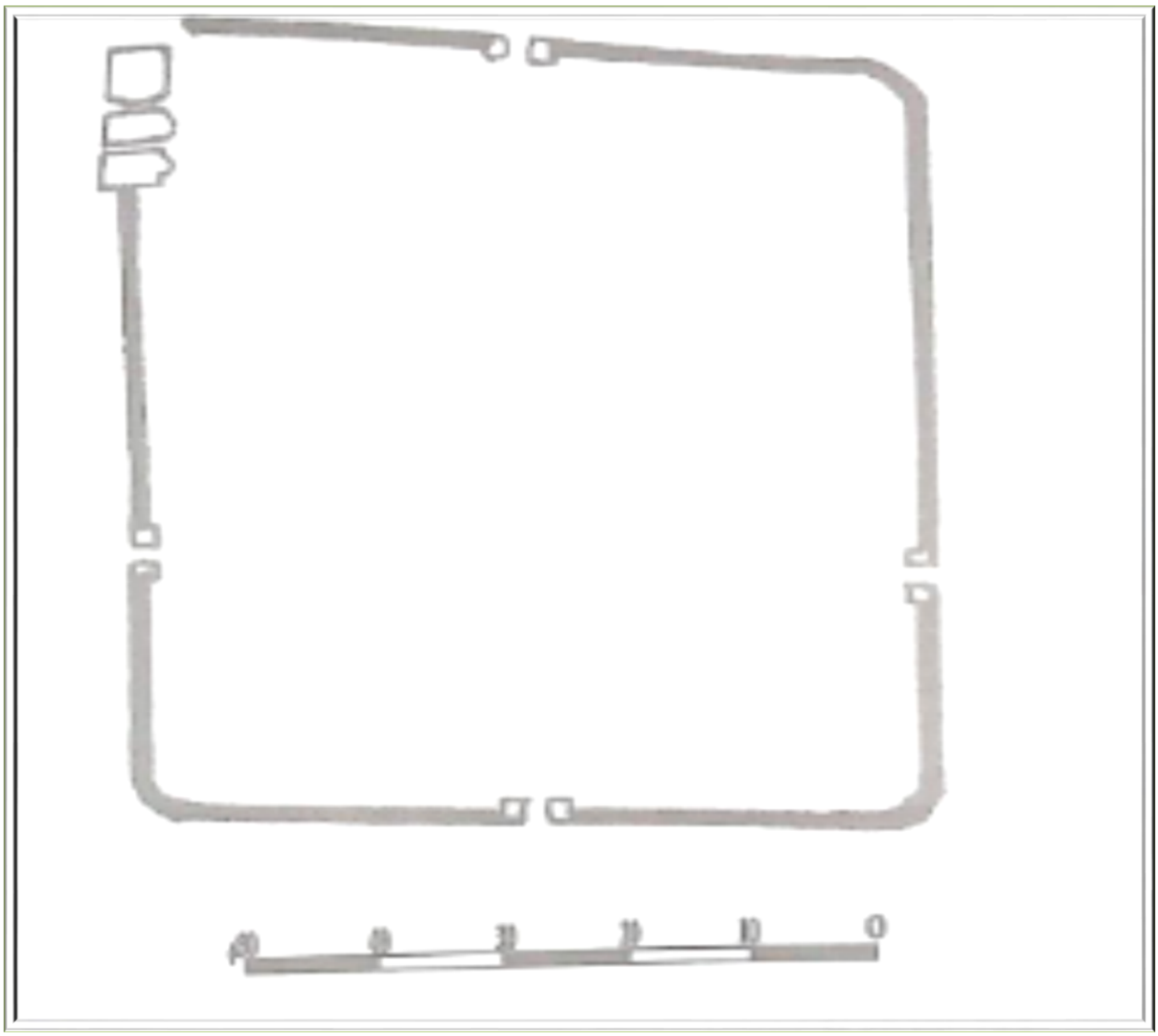

عبد القادر صحراوي ، المرجع السابق، ص 32

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر

1. المصادر باللغة العربية

1. بطوليميوس ،وصف ليبيا قارة افريقيا و مصر، تر: محمد المبروك الذويب، الكتاب الرابع، جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص 61. و في عام 88 ق م أصبحت قورينا مقاطعة رومانية

2. تاكيتوس، تاكيتوس والشعوب الجرمانية، تر إبراهيم علي طرخان، دار الضياء للطباعة، د ط ، القاهرة، 1959،

2. المصادر باللغة الأجنبية

1. Suétone,Vie des Douze Césars, Vie de Domitian, TraductioFranç d'Henri Ailoud, 1931.

2. _____, Vie de Vesapassien, TraductioFranç d'Henri Ailoud, 1931 .

3. _____,Vie des Douze Césars, Vie de Titus, TraductioFranç d'Henri Ailoud, 1931.

Tacite, Histoires, t,2, trad. Google, Paris, 1956.

ثانيا: قائمة المراجع

1. المراجع العربية

1. احمد غانم حافظ ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 2007

2. أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي و الاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهرية للنشر ، ط 1، ليبيا، 1993.

3. امام عبد الفتاح امام، الطاغية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1994.

4. أشرف صالح محمد ،تيبريوس ثاني أباطرة الرومان (37 – 42 م)،و شركة الكتاب العربي الالكتروني ، لبنان ، 2008 ،

5. البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م/40م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،

6. جرجي زيدان ، خلاصة تاريخ اليونان و الرومان .مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،مصر ، 2012 .
7. حسن الشيخ ، الرومان ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 ،
8. حمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1992.
9. رجب عبد الحميد الاشرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، ط 3 ، بنغازي، 1998.

10. سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الرومان ، مكتبة المهتدين ، بغداد ، د ت.
11. سليم ابراهيم، تاريخ يوسيفوس اليهودي، المكتبة العمومية، د ط ، بيروت ، د ت.

12. سيد أحمد علي الناصري ،تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري ، ط2 ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، د ت.
13. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، ط 1 ، بغداد، ج 2 ، 2011 .
14. عبد الحليم محمد حسن، تاريخ الامبراطورية الرومانية و حضارتها، جامعة كامبريدج، بريطانيا، د ت
15. عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني 46ق م – 284م ، دار الهدى للطباعة ، د ط ، عين مليلة، 2011.

16. عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني (عصر الثورة لمنيوتيوس جرالوس إلى اكتافيوس أغسطس)، دار النهضة العربية ، د ت .
17. عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية ، 1971

18. على عكاشة و آخرون واليونان و الرومان ، ط1 ، دار الأمل ، اليرموك ،
19. علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، نصوص من سترابو ، الكتاب السابع عشر ، فقرة 19، دار مكتبة الفكر ، ط2
20. علي فهمي خشيم، هؤولاء الأباطرة و ألقابهم العربية، دار الكتب الوطنية، ط1 ، بنغازي، 2002
21. عماد الدين أفندي، أطلس التحف المعمارية في العالم، مر سائر بصمه جي، دار الشرق العربي للطباعة والنشر، ط 1 ،بيروت، 2015

22. مجموعة باحثين، نظرة نقدية لحقيقة بطش الإمبراطوريين نيرون و دومتيان، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط 1، العرق، 2023

23. محمد البشير شتيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج1، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، 1999.

24. ـــــــــــــ موريطانيا القيصرية، دراسة حول اليمس ومقاومة المور، أطروحة دكتوراه في تاريخ أثار المغرب القديم، مج1، 1991-1992.

25. محمد السيد محمد عبد الغني، لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، المكتب الجامعي الحديث، د ط ، الإسكندرية ، 2001.

26. محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها، المؤتمر التاريخي، كلية الآداب ، الجامعة الليبية، 1968.

27. محمد محي الدين المشرقي، إفريقيا الشمالية في العصور القديم، دار الكتب العربية، ط4، لبنان، 1969،

28. محمد مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرمانية، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

29. محمود إبراهيم السعدني ، حضارة الرومان منذ نشأتها و حتى نهاية القرن الأول الميلادي ،ط1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية و مصر .

المراجع المترجمة للغة العربية

1. تشارلز جورلي، الطرز المعمارية الإيطالية ، تر حسين محمد صالح، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2019

2. تشارلز وانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تر أحمد اليازوري، دار الفرجاني للطبع، ط2 ، ليبيا، 1991

3. تشارلز ورث، الامبراطورية الرومانية، تر رمزي عبده جرجس، مكتبة الأسرة، ط1 ، مصر، 1999،

4. دياكوف (ف)، كوفاليف (س)، الحضارات القديمة، تر نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين للنشر، ط1، عدد الأجزاء 2، دمشق، د ت ، ج 2 ،

5. رستو فتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، المفرد تر: زكي علي، سليم سالم، مكتبة النهضة العصرية،

6. شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، مؤسسة تاولت، تع، محمد مازال، والبشير بوسلامة، تونس، 1986، ص 199.

7. ول وايرلـديورانت ، قصـة الحضـارة ، تـر محمـد بـدران ، دار الجيـل للطباعـة و النشـر، د ط ، 10 أجزاء، بيروت، د ت ، ج 3 .

المراجع الأجنبية

1. Barbara Levick,Vespasian,published byroutede,London,1999
2. Caratini Roger, Vesapasien le bon empereur,Michre lafont,2003
3. Mario Bartolini, Roman Emperors , British Library, England , 2023
4. Cary(M), Scullard, ahistory of rom, university Oxford , press, 1975,
5. Homer curtis newton, the epigraphical evidence for the regins of vespasian and titus
6. Cayo plinio segundo , lettres de pline le jeune, landriot tome , pariss,1799
7. Champlin, Nero , cambridge, mass, belknap, press of harvard
8. university, press,2003
9. Ronald syme, the roman rrvolution , Oxford ciarendon,press,1939,
10. Cagnat (R), l'annonce d'Afrique in Extrait des mémoires de l'académie Inscriptions et Belles Lettres, Paris,1915,
11. Janou (M) Recherches à Lambèse l Les villes et les Camps ll Aquae Lambaesitanae, Ant , Afr, T 7, 1973

قائمة المصادر والمراجع

الأطروحات والرسائل الجامعية

1. أحمد علي غانم حافظ، جالبا بين سيوتونيوس يولكارخوس، دراسة تاريخية مقارنة، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي،
2. أسامة بقار، معسكر الفرقة الأوغسطية الثالثة 81-238م، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2 ، 2014-2015.
3. إيمان عمهار، التوسع الروماني في شمال إفريقيا، القرن الثالث قبل الميلاد – القرن الثالث ميلادي)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة قالمة، قسم التاريخ والآثار، 2012/2011
4. ستوسي محمد، كاكي محمد، السياسة الإدارية الرومانية بموريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، مجلة دراسات إنسانية إجتماعية، جامعة وهران، مج10، ع3، 2021/06/16،
5. عمر كبور، المجتمع القديم بمنطقة القنطرة من خلال الكتابات و المخلفات الأثرية خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الأول و الثالث الميلاديين، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2015-2016.

المقالات العلمية

1. إكرام بوبكر، الربيع العولمي ،الفيلق الأوغسطي الثالث و دوره في توطيد أركان الاستيطان الروماني بالأوراس 81-161م، المجلة الجزائرية للدراسات و الأبحاث ، ع 1، جامعة باتنة 1، 2023
2. حمدي خالد حسن، انتحال الشخصية في الإمبراطورية الرومانية في عهد الأسرتين اليوليوكلاودية و الفيلافية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مج9 ، ع 66، 2021
3. السيد محمد عمار علي ، المواجهات العسكرية بين قبائل الجرامنتيس و الرومان القرن الأول قبل الميلاد-القرن الثالث الميلادي، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد 40 ، القاهرة ، د ت
4. مقالة صافية حسناوي ، السياسة الإصلاحية للإمبراطور فسباسيان في الامبراطورية الرومانية(69-79م)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، مج 06، ع 2 ، 2022،
5. مقالة محمود أحمد أبو الحسن، الكنسورية في روما عند فسبسيانوس و تيتوس رؤية تحليلية، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة الأزهر، القاهرة، د ت.

الموسوعات

1. موريس كروزيه و آخرون، تاريخ الحضارات القديمة، تر فريد داغر و فؤاد أبو ريحان، منشورات دار عويدات ، ط 2، 7 أجزاء ، بيروت،1986، ج2

ملخص الدراسة:

انتقلت روما من العهد الجمهوري إلى الإمبراطوري بعد صراع انتهى باعتلاء أوكتافيوس أغسطس الحكم، و شرع في العديد من الإصلاحات لتثبيت سلطته على الإمبراطورية حيث قام بتقليص صلاحيات مجلس الشيوخ، و من جهة أخرى اتخذ مبادرات عسكرية و إدارية بين حواضر العالم القديم و من بينها بلاد المغرب، بعد وفاة أغسطس خلفه على عرش الإمبراطورية أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية (14- 68 م)، و التي حققت نجاحات و انتكاسات انتهت بانتحار آخر أباطرتها نيرون، و على اثر ذلك دخلت روما عام من الصراعات على السلطة ،و انتهى بإعلان تيتوس فلافيوس فسبسيانوس إمبراطورا و الذي أعقبه على الحكم ابنيه تيتوس و دومتيانوس و عرفت بالأسرة الفيلافية (69- 96 م) فما كان على هؤلاء الأباطرة إلا تقديم ما يكفل لهم البقاء على كرسي الحكم، حيث اهتموا بالإصلاحات الداخلية والخارجية على مستوى النخب الإقليمية و المقاطعات الأكثر نشاطا حيث توجهت أنظارهم نحو شمال إفريقيا لبسط النفوذ و قمع الثورات التي هددت استقرار مستوطناتهم، و من أجل ذلك قام الفيلافيون بتغيرات في الخريطة العسكرية في المغرب القديم عن طريق إنشاء مقر جديد للفيلق الأوغسطي الثالث و نقله من حيدرة إلى منطقة تبسة ثم إلى منطقة تازولت لتطويق منطقة الأوراس، و مد خط الدفاع (الليمس) و ربط الطرق الداخلية بالساحلية لتسهيل التنقل و بهذا التنظيم لعب الجيش الروماني دور حاسم في المنطقة خلال هذه الفترة .

Study summary:

Rome moved from the Republican era to the Imperial after a struggle that ended with Octavius August's assumption of power, and embarked on several reforms to assert his authority over the Empire as he curtailed the powers of the Senate, and, on the other hand, took military and administrative initiatives between Old World cities, including the Maghreb, after Augustus died succeeding him to the throne of the Yuleucloclawood family. (14 - 68 M), which achieved successes and setbacks that ended with the suicide of the last of her emperors, Nero, following which Rome entered a year of power struggles, and ended with the proclamation of Titus Flavius Vespcianos as emperor, followed by his sons Titus and Domtyanos and known as the Filipino family. (69-96 m) These emperors were only required to provide for their survival in the Chair of Government. Where they paid attention to internal and external reforms at the level of the most active regional elites and provinces where their sights were directed towards North Africa to exert influence and suppress revolutions that threatened the stability of their settlements. To that end, the villagers made changes to the military map in old Morocco by establishing a new headquarters for the Third Ugandan Legion and moving it from Haidara to the Tibsa area and then to the Tazolet area to encircle the Auras area, and extending the line of defence The Romanian Army played a crucial role in the region during this period .